

تجارب فريدة

فى

دنيا القصيدة

كتبها

زينهم البدوى

إخراج فنى

جمال عبد الغفار بدوى



سفير الدولية للنشر



الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م

حقوق الطبع محفوظة

رقم الإيداع: ١٥٣٧٨ / ٢٠٠٨

الترقيم الدولي : ISB 977-6127-15-0

سفير الدولية للنشر - مصر

16 ش محمد عز العرب (المبتديان) قصر العينى - ص.ب: ٤٢٥ الدقي - القاهرة

تليفون: ٢٠٢ ٢٥٣٢٩٩٠٢ + فاكس : ٢٠٢ ٢٥٣٢٩٥٠٥ +

Mail: safeer@safeerinternational.com — Web Site: www.safeer.com.eg

المعرض الدائم

٤٨ ش أحمد عرابي المهندسين

تليفون : ٢٠٢ ٣٣٠٤٩٤٠٣ +



توطئة

عهدنا بالمختارات الشعرية أنها حصاد ذائقة المختار، أعنى من يختارها، وأنها تصدر عن رؤيته الذاتية أكثر من صدورها عن منهج موضوعي .

أما هذه المختارات فإنها تجيء على نحو غير مسبوق؛ فهي فى تقديرى- أول مختارات وفق معيار التفرد شكلاً أو مضموناً؛ فهذا رثاء شاعرة لزوجها بعد أن قتله أخوها، وهذه محاورة شعرية على نفسه « قالت قلت »، وهذا شاعر يبدع قصيدة من عيون الشعر العربى فى وصف أخته الجميلة البلهاء، وهذا لص فى منزل شاعر لا يملك إزاء اللص إلا أن يرثى لحاله لأنه لن يجد بغيته، وهذه درة التاج فى شعر الرفض، وهذه حكمة الأفعى، وهذه تخاريف تنضح بآيات الحكمة، وهذه ثورة شاعر البؤس، إلى غير ذلك من التجارب الفريدة .

ولم يكن سعى إلى الجديد هدفاً فى حد ذاته، بل إن ثمار هذا الجديد كانت الغاية المرجاة، فقدماً قالوا: إنه السحاب لا يرتجى للإمطار، بل يرتجى للإثمار، ورحم الله شاعرنا محمود أبى الوفا؛ إذ يقول :

لم أقل غير ما حسبت مفيدا ليت شعري هل قلت شيئاً مفيداً
فإذا عشت عشت حرّاً ضميري مستريحاً لما صنعت سعيداً
وإذا متُّ متُّ حرّاً لأنى لم أضف للحياة قيداً جديداً
بل إذا مت لم أجُرّ ورائى من كلامى سلاسل وقيدوا
ويالها من ثمار !! تلك التى جنيتها من سباحتى فى عيلم
القرىض، لقد وقفت على كنوز تعد درة التاج على جبين الإبداع الشعري
فى ديوان العرب قديمه وحديثه .

وإذا كان من سبقنى إلى عالم المختارات الشعرية قد رضى بالسير من
العطاء، وقنع بإيراد التجربة وحدها، فإنه جهد خليق بالشكر والثناء . بيد
أنى آثرت أن أضيف رؤيتى لموقع الشاعر على خريطة الإبداع الشعري،
وإطلالة على صاحب لتجربة فيما يشبه السيرة الذاتية أو نبذة منها،
وقالوا عن صاحب التجربة فيما يشبه الرؤى النقدية وشهادات المعاصرين
وأعلام الفكر والأدب والنقد، وأضواء على التجربة وسر التفرد بلغة
تعكس رؤيتى لسر أسرار الإقناع والتأثير فى التجربة الشعرية .

والله أسأل أن يكون لهذا الجهد أثره المحمود، وأن يعيننا على المزيد،
فالسباحة فى عيلم الشعر والغوص فى أعماقه سعياً إلى فريد الآلى يحتاج
إلى التوفيق والرشاد من رب العباد وهو ولى ذلك والقادر عليه، فله الحمد
والمنة، ولنا برحمته العفو والجنة .

زينهم البدوى

إننى قاتلة مقتولة

للشاعرة جليلة بنت مرة الشيبانية

- إننى قاتلة مقتولة ولعل الله أن يرتاح لى
- تلك خلاصة التجربة الإنسانية الفريدة التى عانت ويلاتها
- إحدى شواعرنا المجيدات ، وعندما تذكر النساء الشواعر فلن يغفل ذكرها أبداً ، إنها جليلة بنت مُرّة .
- أما تجربتها الحياتية والفنية فهى غاية فى التفرد .
- ولعلها أول مأساة يصورها الشعر العربى على هذه الصورة الشعرية الأسرة ، كما يرى الشاعر الأستاذ فاروق شوشة .
- فالمأساة هنا مأساة مزدوجة أو هى بتعبير آخر – والقول للأستاذ فاروق – مأساة من جانبين إنها مأساة زوجة عربية شاعرة قتل أخوها زوجها .

إطالة على صاحبة التجربة

- جليلة بنت مُرّة الشيبانية شاعرة فصيحة من ذوات الشأن فى الجاهلية ، وهى أخت جَسَّاس ، قاتل كُلَيْب بن ربيعة أخى المهلهل ، وكان كليب زوجها .

- أما جسّاس أخوها فهو من بنى بَكْر بن وائل شجاع من أمراء العرب ، له شعر قليل ، وقد تسبب بقتله كليباً فى نشوب حرب طاحنة بين قبيلتي بكر وتَغْلِب دامت أربعين عاماً ، ومات جسّاس فى آخرها .
- ولا تذكر كتب التراجم إلا النزر اليسير عن حياتها وشعرها ، ولا تورّد هذا النزر إلا مقروناً بقصة قتل شقيقها جسّاس لزوجها كليب ، وما أعقبه من أحداث .
- وفى الأعلام للزركلى إشارة إلى أن وفاتها كانت نحو عام ٥٤٠ من الميلاد دون ذكر لتاريخ مولدها .

قالوا عن صاحبة التجربة

فى هذا السياق الذى نتأمل فيه نماذج باهرة من شعر المرأة العربية تجيء قصيدة جليلة بنت مرة التى تصف نفسها بأنها قاتلة مقتولة ، فقد قتل أخوها جسّاس زوجها كليب بن ربيعة سيد وائل ، عندما دخلت ناقة البسوس ضيفة أخيها جسّاس حمى زوجها كليب فرمى ضرعها بسهم فقتلها ، فثار جسّاس لما أصاب

ناقة ضيفته وقتل كليباً ، وكان سبباً فى إشعال حرب البسوس التى
أهلكت أجيالاً متعاقبة من المتحاربين .

وبين مصرع الزوج المقتول وجريمة الأخ القاتل تؤثر جليلة
الرحيل عن قوم زوجها، فلم يعد مقامها بينهم مستحباً ، وعندما
تتهمها أخت كليب بأنها ترحل رحيل الشامت تجيبها جليلة
بأبياتها التى تتوهج بصدق الإحساس بالفجيعة ولوعة الفقد
للزوج المقتول ، وللأخ الذى لا بد أنه سيقتل بدوره .

الشاعر فاروق شوشة

فى سياق تأمله لنماذج باهرة من شعر المرأة العربية فى مقالة بمجلة
العربى الكويتية ع ٥١٤ سبتمبر ٢٠٠١ م

أضواء على التجربة

لما قتل جساس كليباً اجتمعت نساء الحى وقلن لأخت
كليب: رحلى جليلة عن مائتك ، فإن قيامها فيه شماتة وعار علينا
عند العرب ، فقالت لها : يا هذه اخرجى عن مائتنا فأنت أخت
واترنا وشقيقة قاتلنا .

فخرجت وهى تجر أعطافها، فلقيها أبوها مرةً، فقال لها: ما
وراءك يا جليلة ؟ فقالت: ثُقل العدد وحُزن الأبد وفُقد حليل

وَقُتِلَ أَخٌ عَنْ قَلِيلٍ ، وَبَيْنَ ذَيْنِ عَرَسِ الْأَحْقَادِ وَتَفْتِيتِ الْأَكْبَادِ ،
فَقَالَ لَهَا : أَوْ يَكْفِ ذَلِكَ كَرَمِ الصَّفْحِ وَإِغْلَاءِ الدِّيَاتِ ؟ فَقَالَتْ
جَلِيلَةً : أَمْنِيَةٌ مَخْدُوعٌ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ .

ولما رحلت جلييلة قالت أخت كليب: رحلة المعتدى وفراق
الشامت. ويل غداً لآل مُرَّةٍ من الكُرَّةِ بعد الكُرَّةِ . فبلغ قولها
جلييلة فقالت: وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقُب وترها،
أسعد الله جدَّ أختي، أفلا قالت: نفرة الحياء وخوف الاعتداء:
فكانت هذه القصيدة التي تعد من عيون الشعر العربي لقدرتها
الفائقة على النفاذ إلى الوجدان والتأثير فيه .

أعلام النساء / عمر رضا كحالة

إننى قاتلة ومقتولة

يا ابنة الأَقْوَامِ ، إِنَّ شِئْتِ فَلَـ
تَعْجَلِي بِاللُّومِ ، حَتَّى تَسْأَلِي
فَإِذَا أَنْتِ تَبَيَّنْتَ الَّذِي
يُوجِبُ اللُّومَ فَلُومِي وَاعْذَلِي
إِنَّ تَكُنْ أَخْتُ امْرِئٍ لِيَمْتَ عَلَى
شَفَقٍ مِنْهَا عَلَيْهِ فَا فَعَلِي
جَلَّ عِنْدِي فَعْلُ جَسَاسٍ ، فَيَا
حَسْرَتِي عَمَّا انْجَلَتْ أَوْ تَنْجَلِي

فعلُ جَسَّاسٍ ، على وجَدِي به
قاصمٌ ظَهري ومُذَنِّ أجلى
يا قَتِيلًا قَوَّضَ الدهر به
سقفَ بَيْتِيَّ جَمِيعًا من عل
هدَمَ البيتَ الذى اسْتَحْدَثْتُهُ
وانْثَنَى فى هدمِ بَيْتِي الأول
يا نسائي دونكنَّ اليوم ، قد
خَصَّنَى الدهر برزءٍ مُعْضِلِ
خَصَّنَى قَتْلُ كَلِيبٍ بلظى
من ورائي ، ولظى من أسفل
ليس من يبكى ليوميَّه كمن
إنما يبكى ليومٍ مُقْبِلِ
يشتفى المدركُ بالثأر ، وفي
دركِ ثأرى تُكَلِّ لِلْمُثْكل
إننى قاتلةٌ مَقْتولة
ولعلَّ الله أن يرتاح لى !

● لغتنا الجميلة : فاروق شوشة (مكتبة الأسرة ١٩٩٩ م) ،

الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة (١٩٩٩ م) .

قالت

للشاعر صفى الدين الحلى

فى عهد الصبا تفتحت شاعريته ، وفى ذلك يقول الدكتور
شوقى ضيف :

كان الغلمان من لداته يتدربون على ركوب الخيل فحاكاهم
فى هذا التدريب ، وأحس فى نفسه ميلاً شديداً إلى الشعر فأكب
على حفظ نصوصه العباسية والإسلامية والجاهلية مما جعله فيما
بعد يعنى بتضمين كثير من هذه النصوص فى شعره وبعض
موشحاته ، ويبدو أن موهبته الشعرية استيقظت فيه مبكرة ؛ إذ
يقول فى المقدمة التى صنعها لديوانه :

«إنى كنت قبل أن أشب عن الطوق ، وأعلم ما دواعى
الشوق ، لهجاً بالشعر نظماً وحفظاً ، متقناً علومه معنى ولفظاً» .

وهو يقصد بالعلوم علوم العربية وعلوم البيان والمعانى
والبديع . من هنا كانت عنايته بالكلمة ؛ رسول المعنى والشعور،
ومثلما كان سحر الطبيعة وجمال الرياض والبساتين تأخذ بمجامع
قلبه كانت لغته الشاعرة لا تقل بهاءً وروعة ، وكيف لا وهو

القائل :

إنما الحيزبون والدردبيس والطّخا والنقّاخ والعلطيس
 لغة تنفر المسامع منها حين تُروى وتشمعز النفوس
 وقبيح أن يُذكر النافر الوح شئٌ منها ويترك المأنوس
 أين قولى : هذا كثيب قديم ومقالى : عَقَنَقْلُ قَدْ مُوس
 خلٌّ للأصمعى جوب الفيافى فى نشافٍ تخف فيه الرؤوس
 إنما هذه القلوبُ حديدٌ ولذيد الألفاظ مغناطيس
 وعلى مر العصور كان لهذا الاتجاه اللغوى مناصروه ومؤيدوه
 وحملة مشاعله ، ولعلنا نتذكر فى هذا السياق شاعرنا محمد
 مصطفى حمام الذى ينهل من المعين نفسه فهو القائل ساخراً :

بالقعصليات أم بالعفصليات وبالعرانيج أم بالخشرفيات
 يا دهر هل من فخاشيش منككة تبأبى الرفل إلا فى الطرارات
 أستغفر الله أفغاتي مدعشرة وفى الشناتير إسكاح الهبلات
 وربما بغصتنى وهى قرعبة واضطر عطت هى فى دنيا العتلات
 قل للطفطيف إن الصعب جاوزهم يا للطفطيف من ماض ومن آت

إطالة على صاحب التجربة

- عبد العزيز بن سرايا الحلّى الطائى ، شاعر عصره .
- ولد بالحلة القريبة من الكوفة عام ١٢٧٨ م لأسرة على شىء

من اليسار وسعة الحال ، فكان طبيعياً أن تلحقه بكتّاب يتعلم فيه القراءة وحفظ القرآن الكريم وبعض الأشعار .

– اشتغل بالتجارة فكان يرحل إلى الشام ومصر وماردين وغيرها في تجارته ويعود إلى العراق ، وانقطع مدة إلى أصحاب ماردين فتقرب من ملوك الدولة الأرتقائية ومدحهم وأجزلوا له عطاياهم .

– رحل إلى القاهرة عام ٧٢٦ من الهجرة فمدح السلطان الملك الناصر .

– له ديوان شعر مطبوع ، وله رسالة في الزجل والموالى بعنوان «العاطل الحالى» ، ومن مؤلفاته أيضاً : «درر النحور» وهى قصائده المعروفة بالأرتقيات ، و«الأغلاطى» وهو معجم للأغلاط اللغوية ، و«صفوة الشعراء وخلاصة البلغاء» ، و«الخدمة الجليلة» وهى رسالة فى وصف الصيد بالبندق .

– للشيخ على الحزين المتوفى سنة ١١٨١ م كتاب يحمل عنوان : «أخبار صفى الدين الحلى ونوادر أشعاره» . وتوفى ببغداد عام ١٣٤٩ م .

قالوا عن صاحب التجربة

عبد العزيز بن سرايا ... صفى الدين، ولد فى شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٧هـ، وتعانى الأدب فمهر فى فنون الشعر كلها، وتعلم المعانى والبيان وصنف فيها، وتعانى التجارة فكان يرحل إلى الشام ومصر وماردين وغيرها فى التجارة، ثم يرجع إلى بلاده، وفى غضون ذلك يمدح الملوك والأعيان، وانقطع مدة إلى ملوك ماردين، وله فى مدائحهم الغرر، وامتدح الناصر محمد قلاوون، والمؤيد إسماعيل بحماسة، وكان يتهم بالرفض وفى شعره ما يشعر به، وكان مع ذلك يتنصل بلسان قاله، وهو فى أشعاره موجود وإن كان فيها ما يناقض ذلك، وأول ما دخل القاهرة سنة بضع وعشرين فمدح علاء الدين ابن الأثير فأقبل عليه وأوصله إلى السلطان، واجتمع بابن سيد الناس وأبى حيان وفضلاء ذلك العصر فاعترفوا بفضائله، وكان الصدر شمس الدين عبد اللطيف يعتقد أنه ما نظم الشعر أحد مثله مطلقاً، وديوان شعره مشهور يشتمل على فنون كثيرة وبديعته مشهورة وكذا شرحها.

ابن حجر العسقلانى

فى الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة

هو الإمام العلامة البليغ المفوه ، الناظم الناثر ، شاعر عصرنا
على الإطلاق ، حنفى الدين الطائي السبنسى الحلى ، شاعر أصبح
به راجح الحلى ناقصاً ، وكان سابقاً فعاد على كعبه ناكصاً ، أجاد
القصائد المطولة والمقاطع ، وأتى بما أخجل زهر النجوم فى
السماء ، فما قدر زهر الأرض فى الربيع ، تطربك ألفاظه المصقولة ،
ومعانيه المعسولة ، ومقاصده التى كأنها سهام راشقة وسيوف
مسلولة .

محمد بن شاكر الكتبى

فى فوات الوفيات

أضواء على التجربة

لعلها أشهر محاورة فى ديوان العرب قديمه وحديثه ، فقد
اجتمعت لها عناصر التأثير الدرامى فى الحوار الشعرى ، وعلى
رأسها بلاغة الإيجاز فى سؤال الحبيبة وإجابة الحبيب .

محاورة

قالت : كَحَلَّتَ الجفونَ بالوَسَنِ ! قلتُ : ارتقِباً لطيفكِ الحَسَنِ !
قالت : تسَلَّيتَ بعدَ فُرقَتِنَا ! فقلتُ : عن مَسَكْنِي وعن سَكْنِي !
قالت : تشاغلتَ عن مَحَبَّتِنَا ! قلتُ : بفَرَطِ البكاءِ والحَزَنِ !
قالت : تناسيتَ، قلتُ : عافيتي ! قالت : تنأحيتَ، قلتُ : عن وطني !
قالت : تَخَلَّيتَ، قلتُ : عن جِلْدِي ! قالت : تَغَيَّرْتَ، قلتُ : في بدني !
قالت : أَدْعَتِ الأسرارَ؛ قلتُ لها : صيِّرِ سِرِّي هَواكِ كالعلن !
قالت : سررتَ الأعداءَ؛ قلتُ لها : ذلك شيء لو شئتُ لم يكن !
قالت : فماذا ترومُ؟ قلتُ لها : ساعة سَعدَ بالقُربِ تُسَعدُنِي !
قالت : فعينُ الرقيبِ تَنظُرُنَا ؛ قلتُ : فإِنِّي للعينِ لم أبُنْ ؛
أنحلتنِي بالصدودِ منك، فلو تَرَصَّدْتَنِي المَنونُ لم تَرَنِي !

● من روائع الشعر العربي : خليفة محمد التليس ، الدار العربية للكتاب - ليبيا -

تونس ، الطبعة الثانية (١٩٨٥ م) .

نكبة الأندلس

أبو البقاء الرندي

لا يكاد يذكر شاعرنا إلا وتفتن به هذه التجربة التي أفرزت قصيدة هي عصارة الأسى والمرارة لما حل بديار الإسلام في بقعة من بقاع الأرض كانت تزدهو بنوره الوضاء الذي أحال ظلامها الدامس نهراً لا ينكر ضيائه إلا جاحد .

لقد عاش أبو البقاء في عصر الفتنة الكبرى التي اضطربت بالأندلس في أواسط القرن السابع الهجري ، والتي تمخض عنها سقوط الحكم الإسلامي هناك في أيدي النصارى وانحساره في مملكة غرناطة ؛ فكانت قصيدته النونية المشهورة في رثاء الأندلس ، التي تلقفها الناس جيلاً بعد جيل على كثرة تصانيفه في أغراض آخر .

وشعر أبي البقاء - كما قيل - سهل المأخذ ، عذب اللفظ ، رائق المعنى ، غير مؤثر للجزالة ، وهو يتنوع بين المدح والغزل والوصف والشكوى ورثاء المدن .

إطالة على صاحب التجربة

هو أبو الطيب صالح بن يزيد بن صالح النُّفري ، ويكنى أيضاً بأبي البقاء الرندي ، وهى الكنية الأكثر شهرة له ، شاعر وأديب أندلسى مجيد . ولد أبو البقاء فى رندة ، وهى بلدة أندلسية تقع غربى مالقة عام (٦٠١ هـ = ١٢٠٤ م) وتلقى مبادئ العلوم عن أبيه ، ثم تنقل بين مدن الأندلس الكبيرة ليأخذ عن شيوخها .

ففى إشبيلية درس النحو والأدب والقراءات على أبى الحسن الدَّبَّاج المتوفى سنة (٦٤٦ هـ = ١٢٤٨ م) ، وكذلك تلمذ لأبى القاسم بن الجد .

وفى مالقة أخذ عن ابن الفخار الشَّريشى محمد بن عبدالرحمن . أما فى غرناطة فقد أخذ عن ابن قطرال وأبى الحسن بن زرقون المتوفى سنة (٦٢٢ هـ = ١٢٢٥ م) .

وقد ظل طيلة حياته متنقلاً بين هذه المدن وغيرها من مدن مملكة غرناطة ، غير أن أكثر تردده كان على عاصمة المملكة يمدح ملوكها وأمرائها ، وخاصة مؤسسها الغالب بالله محمد بن يوسف المعروف بابن الأحمر المتوفى سنة (٦٧٢ هـ = ١٢٧٣ م) ؛ حيث كان من المقربين إليه .

ولا يعرف على وجه الدقة أين قضى أبو البقاء الرندي آخر

حياته ، وقد تُوفّي سنة (٦٨٤ هـ = ١٢٨٥ م) .

قالوا عن صاحب التجربة

« كان خاتم الأدباء بالأندلس ، بارع التصرف فى منظوم الكلام
ومنشوره ، فقيهاً حافظاً ، فرضياً (أى : عالماً بالمواريث) متفنناً فى
معارف شتى » .
محمد بن محمد بن عبد الملك
فى كتابه الذيل والتكملة لكتابى
الموصول والصلة

أضواء على التجربة

عندما نزل « محمد الغالب » سلطان غرناطة عن عدد كبير
من القواعد والحصون الأندلسية للملك قشتالة سنة (٦٦٥ هـ =
١٢٦٦ م) كان ذلك إيذاناً بسقوط الحلم الأندلسى ، وكان ذلك
محركاً لأبى البقاء لكى ينشئ قصيدته النونية المشهورة التى تعد
من أجمل ما قيل فى رثاء المدن والممالك فى الشعر العربى .

مخطئ من يظن أنها بكائية على الأطلال ، ذلك أنها درس
لمن أراد اعتباراً وخطاب للغافلين السكارى .

نكبة الأندلس

أبو البقاء الرندي

لكلُّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ فَلَا يُغَرُّ بِطَيْبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ
 هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدَتْهَا دَوْلُ مِنْ سِرِّهِ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَزْمَانُ
 وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تُبْقَى عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ لَهَا شَانُ
 يَمِزُّقُ الدَّهْرُ حَتْمًا كُلَّ سَابِغَةٍ إِذَا نَبَتْ مُشْرِفِيَاتُ وَخُرْصَانُ
 وَيَنْتَضِي كُلُّ سَيْفٍ لِلْفَنَاءِ وَلَوْ كَانَ ابْنُ ذِي يَزَنٍ وَالْغَمْدُ غَمْدَانُ
 أَيْنَ الْمُلُوكُ ذَوُو التَّيْجَانِ مِنْ يَمَنٍ وَأَيْنَ مِنْهُمْ أَكَالِيلُ وَتِيْجَانُ
 وَأَيْنَ مَا شَادَهُ شَدَادٌ فِي إِرَمٍ وَأَيْنَ مَا سَاسَهُ فِي الْفَرَسِ سَاسَانُ
 وَأَيْنَ مَا حَازَهُ قَارُونٌ مِنْ ذَهَبٍ وَأَيْنَ عَادٌ وَشَدَادٌ وَقَحْطَانُ
 أَتَى عَلَى الْكُلِّ أَمْرٌ لَا مَرَدٍّ لَهُ حَتَّى قَضَوْا فَكَأَنَّ الْقَوْمَ مَا كَانُوا
 وَصَارَ مَا كَانَ مِنْ مُلْكٍ وَمِنْ مَلِكٍ كَمَا حَكَى عَنْ خِيَالِ الطَّيْفِ وَسَنَانُ
 دَارَ الزَّمَانِ عَلَى دَارَا وَقَاتِلُهُ وَأَمَّ كَسْرَى فَمَا آوَاهُ إِيوَانُ
 كَأَنَّمَا الصَّعْبُ لَمْ يَسْهَلْ لَهُ سَبَبُ يَوْمًا وَلَا مَلِكُ الدُّنْيَا سُلَيْمَانُ
 فَجَائِعُ الدَّهْرِ أَنْوَاعٌ مُنَوَّعَةٌ وَلِلزَّمَانِ مَسْرَرَاتٌ وَأَحْزَانُ
 وَلِلْحَوَادِثِ سُلُوَانٌ يُسَهِّلُهَا وَمَا لِمَا حَلَّ بِالْإِسْلَامِ سُلُوَانُ
 دَهَى الْجَزِيرَةِ أَمْرٌ لَا عِزَاءَ لَهُ هَوَى لَهُ أَحَدٌ وَانْهَدَّ ثَهْلَانُ
 أَصَابَهَا الْعَيْنُ فِي الْإِسْلَامِ فَارْتَزَأَتْ حَتَّى خَلَتْ مِنْهُ أَقْطَارُ وَبُلْدَانُ

فاسأل بلنسيةً ما شأنُ مُرسيةٍ وأين شاطبةٌ أم أين جيانُ
وأين قرطبةٌ دارُ العلومِ فكُم من عالمٍ قد سما فيها له شأنُ
وأين حمصٌ وما تحويه من نزهٍ ونهرها العذبُ فياضٌ ومالآنُ
قواعدُ كُنْ أركانَ البلادِ فما عسى البقاءُ إذا لم تبقْ أركانُ
تبكى الحنيفةُ البيضاء من أسفٍ كما بكى لفراقِ الإلفِ هيمانُ
على ديارٍ من الإسلامِ خاليةٍ قد أفقرت ولها بالكفرِ عمرانُ
حيث المساجد قد أضحت كنائس ما فيهنَّ إلا نواقيسٌ وصلبانُ
حتى المحاربُ تبكى وهي جامدةٌ حتى المنابرُ ترثي وهي عيدانُ

يا غافلاً وله في الدهرِ موعظةٌ إن كنت في سنةٍ فالدهرُ يقظانُ
وماشياً مرحاً يلهيه موطنه أبعدَ حمصٍ تغرُّ المرءَ أوطانُ
تلك المصيبةُ أنست ما تقدمها وما لها مع طولِ الدهرِ نسيانُ

يا راكبين عتاق الخيل ضامرةً كأنها في مجال السبقِ عقبانُ
وحاملين سيوف الهندِ مرهفةً كأنها في ظلامِ النقعِ نيرانُ
وراتعين وراء البحرِ في دعةٍ لهم بأوطانهم عزٌّ وسلطانُ
أعندكم نبأٌ من أهلِ أندلس فقد سرى بحديث القومِ ركبانُ
كم يستغيثُ بنا المستضعفون وهم قتلى وأسرى فما يهتزُّ إنسانُ

ماذا التقاطعُ في الإسلام بينكم وأنتم يا عبادَ الله إخوانُ
ألا نفوسُ أبياتٍ لها همُّ أما على الخير أنصارُ وأعوانُ

يا مَنْ لِدَلَّةِ قومٍ بعدَ عزِّهم أحوالَ حالهم جورٌ وطغيانُ
بالأمس كانوا ملوكًا في منازلهم واليوم هم في بلاد الضدِّ عبدانُ
فلو تراهم حيارى لا دَليلَ لهم عليهم من ثياب الدُّلِّ ألوانُ
ولو رأيتُ بكاهم عند بيْعهم لهالك الأمرُ واستهوتك أحزانُ
يا ربُّ أمٍّ وطفلٍ حيلَ بينهما كما تفرَّقُ أرواحُ وأبدانُ
وظفلةٌ مثلَ حسنِ الشمسِ إذ طلعت كأنما هي ياقوتٌ ومرجانُ
يقودُها العَلَجُ للمكروهِ مُكرهَةً والعينُ باكيةٌ والقلبُ حيرانُ
لمثلِ هذا يذوبُ القلبُ من كمدٍ إن كان في القلبِ إسلامٌ وإيمانُ

• من روائع الشعر العربي : خليفة محمد التليس ، الدار العربية للكتاب – ليبيا -

تونس ، الطبعة الثانية (١٩٨٥ م)

أختي

للشاعر صالح النترنوبى

صاحب التجربة : قسماته فى أبياته ، ملامحه تنطق بها مفردات
معجمه الشعرى ، فمدادها من دمه وروحه ، وكيف لا وهو القائل :
أنا فى شعرى وشعرى قصتى لست فى جسمى ولا فى رسمه
بين كفيك وجودى خافقاً وفؤادى غارقاً فى دمه
ويح لى منه ويا ويح له ولمن يسبح فى عيلمه
ربما أحزننى فى فرحتى وشدوت اللحن فى مآتمه

إطالة على صاحب التجربة

- فى السادس والعشرين من مايو سنة ١٩٢٤ ولد شاعرنا ببلطيم
بمركز البرلس بمحافظة كفر الشيخ ، وفى السابع عشر من
سبتمبر سنة ١٩٥١ غربت شمسه فى ضحاها، رحل عنا وهو
فى ريعان شبابه .
- درس فى المعاهد الدينية حتى حصل على الثانوية الأزهرية ،
كان يطمح إلى الالتحاق بكلية دار العلوم لكنه لم يوفق إلى
ذلك فلم يتم دراسته العالية .

- أنشد دواوينه في الفترة ما بين عامي ١٩٤٤ ، ١٩٥١ م ،
وهي : «أصداف الشاطئ: عبارات .. سبحات .. بسمات» ،
« الأمواج » ، « نسيمات وأعاصير » « في موكب الحرمان » ،
« وطنيات » ، « أقاصيص في الحب والحياة » « أشعار ورسوم » ،
« ظلال وألوان » ، « مع الريح » .

قالوا عن صاحب التجربة

- لو عاش صالح لبذَّ شوقي .. أى لفاق شوقي .
عباس محمود العقاد
- عندما يؤرِّخ للشعر العربي المعاصر سيوضع صالح على
الشرنوبى فى مقدمة مرتاديه ، ولن يكون صغر سنه بين الرواد
إلا دليلاً على صدق موهبته . لقد عاش لا يربط نفسه
الطموح بأثقال حياة معينة ، لكنه كان مؤمناً بالشعر من
حيث هو رسالة ، ومن حيث هو أداة تفريج عن كرب طالما
لاحقته ، وما من عمل اضطر إلى تولّيه - بحكم الظروف -
إلا وجعله على الهامش من مسؤولياته المعيشية .

كان إنساناً فذاً ، وكان فناً لا يشغل نفسه بأكثر من أنه

يريد أن يقول ، وسيقول برغم كل شيء ، وسيسمع الناس
منه اليوم أو غداً .
الدكتور أحمد كمال زكى

- فى شهر مايو من كل عام تتجدد ذكرى صالح الشرنوبى ،
حاملة عبق أنفاسه الشعرية ، وعبقريته المبكرة ، باحثة عن
آثاره الشعرية والنثرية فى ذاكرة هذا الجيل الذى شغل
بالقطيعة عن التواصل ، وبأورام الذات عن إبداع الآخرين ،
وباللدن فى الخصومة عن رحابة الأفق والوعى المستنير . لكن
أمثال الشرنوبى – كما قال عنه الفيتورى – فوق الموت . فوق
النسيان والذكريات .
الشاعر فاروق شوشة
فى كتابه زمن للشعر والشعراء

أضواء على التجربة

كانت لشاعرنا أخت جميلة بيد أنها بلهاء ، وقل فى تاريخ
ديوان العرب أن تقع هذه المصادفة ، وأن تبذل درة من درر الإبداع
الشعرى ليكتب لها الخلود جزاء تفرد التجربة وشاعرية صاحبها .

«أختى هيام» عنوان القصيدة

وإليها إهداء مبدعها :

«إلى بلهائى العزيزة ، فى صمتها المسحور»

أختي (١)

أختي قصيدة شاعرٍ غَزَلِ أختي تيممةٌ ساحِرِ الخَبَلِ (٢)
أختي هيام .. وأنت من أَمَلِي لأنا الحزين عليك يا أختي

لأنا الحزينُ وإن طَغَى فرحى وسكرتُ من صَحْبِي ومن قَدَحِي
حتَّى أحسَّ كَهْمَسَةِ الشَّبَحِ وَأَرَاكَ ماثلةً على قُربِ
فيفيض نبعُ البشرِ في قلبي
وأرى دُعَابَ الصَّحْبِ من ذنبي

وَأَعِيشُ فِي دُنْيَاكَ يَا أُخْتِي

كم مرّةً أَعْرِقْتُ فِي الضَّحْكِ *** من غَيْرِ مَا دَاعٍ إِلَى ضَحْكِ
فَأَرْوَحُ أَهْتَفُ أَيْنَ مُضْحِكُكَ؟ أَهْوِ الزَّمَانُ وَجَدَّهُ لَعِبِ
أَمْ طَائِفٌ بِالْغَيْبِ مُحْتَجِبِ
أَمْ إِنَّهَا الْأَحْدَاثُ وَالنُّوْبِ
ولكم يُسَلِّي الحزنُ يَا أُخْتِي !

(١) عنوان القصيدة في الديوان «أختي هيام» .

(٢) التيممة : ما يُعلق في العُنُقِ لدفع العين ، ج تائم ، والخَبَلُ فساد العقل وذهاب
الفؤاد .

أم أَنَّهُ عَقْلُ الْجَانِينِ ؟ شَيْطَانُهُ شَيْخُ الشَّيَاطِينِ
وَبَذْكُرِهِ تَحْلُو أَرَانِيْنِي وَبِرِيحِهِ تَسْرِي تَلَاَحِيْنِي^(١)
وَبِفَنِّهِ تَسْمُو أَفَانِيْنِي^(٢)
يَا لَيْتَهُ يَوْمًا يَنَادِيْنِي
لَأَغِيْبَ عَنْ دُنْيَايَ يَا أُخْتِي

وَلَقَدْ أَلَمْتُ بِوَجْهِهِ الْقَمَرِي فَأَتَيْتُهُ فِي دَيْمُومَةِ الْفَكْرِ^(٣)
وَجْهَهُ كَوَجْهِ إِلَهَةِ الْخَفَرِ إِطْرَاقُهُ لُفَّتْ بِإِطْرَاقِ^(٤)
أَوْ فِكْرُهُ فِي ذَهْنِ خَلَاقٍ

(١) أَرَانِيْنِ : جمع إِرْنَان ، وهو صوت الشهييق عند البكاء ، وكان الأولى أن يجمع إِرْنَان جمع مؤنث سالم فيقول : إِرْنَانَات ، لأن الخماسى الذى لم يُسمع له فى اللغة جمع تكسير ، يجمع قياساً جمع مؤنث سالم ، إذ إن جمع التكسير حينئذٍ ليس له قوة جمع المؤنث السالم . والتلاحين : جمع تلحين بمعنى الغناء ، وهو مصدر تخصص بالإضافة ، ولذا يفيد أن التلحين متنوع الأشكال متعددة ومن هنا يجوز جمعه وتثنيته . أما المصدر الذى لا يجوز جمعه فهو المصدر المحض الذى يفيد مجرد الحدث ولم يُخصَّص بإضافة أو بوصف إلى آخره .

(٢) أَفَانِيْنِ : جمع أَفْنُون ، وهو الغصن الملتف ، والنوع من الفن .

(٣) الدَيْمُومَةُ والدَيْمُوم : الفلاة الواسعة . ج دِيَامِيم ، والدَيْمُومَةُ بمعنى الدوام فى دَوَم .

(٤) الإِطْرَاقَةُ : ميل الرأس إلى الصدر مع سكوت الإنسان فلا يتكلم .

أَوْ خَفَقَتْ فِي قَلْبِ مُشْتَاقٍ
أَوْ دَمَعَتْ تَبْكِيكَ يَا أُخْتِي

أَوْ زَهْرَةٌ صُوفِيَّةٌ طَيِّبِ نَامَتْ عَلَى مَفْرِقِ مَحْبُوبٍ (١)
أَوْ آهَةٌ فِي صَدْرِ مَكْرُوبٍ أَوْ نَسْمَةٌ فِي جَوْفِ إِعْصَارٍ
تَشْقَى بِمَا تَصْلَاهُ مِنْ نَارٍ
وَسَلَامُهَا فِي كَفِّ جَبَّارٍ
كَسَلَامِ رُوحِكَ أَنْتِ يَا أُخْتِي

وَتَقُولُ أُمِّي حِينَ تَلْقَاكِ يَا لَيْتَ قَلْبِي مَا تَمَنَّاهُ
أَوْ لَيْتَ مَهْدِكَ كَانَ مَثْوَاكِ لَكَ فِي بَنَاتِ الْحَيِّ أَتْرَابُ
عِرْسَانُهُنَّ لَهُنَّ أَحِبَابُ
فَأَقُولُ وَالْمَقْدُورُ غَلَابُ

الْحِظُّ خَانَكَ أَنْتِ يَا أُخْتِي

وَإِذَا الطَّبِيبُ وَصَحْبُهُ تَاهَا قَالَتْ أَصَابَ الْجُنَّ مَرْمَاهُ

(١) المفرق من الرأس : حيث يفرق الشعر، ومن الطريق : الموضع الذي يتشعب منه طريق آخر . جمعه : مفارق .

وهيام باتت من ضحاياهُ قالت ... وقلتُ أفلسف العُدرا
الجنُّ مأمُورٌ قد ائتمراً
والله فكرٌ حيٌّ الفكر
وأذلّها بالغيب يا أُختي

وإذا الكرى نادى الخليئينا فأجبتُه وهجرت نادينا
قالوا نأى من كان يسلينا فأقولُ بل من كان يُبكي
ويحيلُ أحنانا كقاسينا
ويثيرُ في نفسى البراكينا
وأظلُّ أبخس منك يا أُختي

ولو أننى طامنتُ من كمدى لرأيتُ غيِّك آية الرُّشدِ
وعرفتُ فيك شقيقة الأبدِ أشبهته صمّاً وإعجاماً^(١)
وشأوته عمقاً وإيهاماً^(٢)
وإذا أنارَ ازدادَ إظلاماً
وإذا أنرتِ دجوتِ يا أُختي

(١) الإعجام في الكلام : إيهامه وذهابه به إلى العجمة .
(٢) شأوته : سبقته ، من شأوت القوم أشأوهم شأوا : سبقتهم .

قاسٍ عليك أنا ، فلا تُغضِي إِمَّا قسوتُ فليسَ من بُغْضِ
أنا في السَّمَاءِ وَأَنْتِ في الأَرْضِ أنا في سماءٍ من خَيالاتي
أَحْيَا بِفِكْرِي وأنفعالاتي
فأنأى بأَرْضِكَ عن سماواتي
تنأ القساوة عنك يا أُختي

« دَيْنٌ » الوجودِ وفأوه العدمُ والماءُ سرُّ وجوده الضَّرْمُ^(١)
واللُّغْزُ حينَ يَبِينُ يَنْبَهُمُ وأرى الحياةَ ويدؤها الأجلُ !
واليأسُ أولُ خلقه الأملُ
والعقلُ ينقصُ حينَ يكتملُ
ومن الجنونِ العقلُ يا أُختي

أُختي قصيدة شاعرٍ غزل أُختي تيممة ساحر الخبل
أُختي هيام .. وَأَنْتِ من أُملى لأننا الحزينين عليك يا أُختي

- ديوان صالح الشرنوبى : تحقيق د. عبد الحى دياب ، دار الكاتب العربى - القاهرة (١٩٦٦ م) .

(١) الضرم : الاتقاد والاشتعال ، من ضرمت النار تضرم ضرماً : اتقدت واشتعلت .

خمس وعشرون عاماً

للتناذر صلاح الشرنوبى

أضواء على التجربة

رأينا من الشعراء من ساء أن يذكر بيوم ميلاده كشاعرنا على الجندي،
وفيه يقول:

لا تذكروا لى يوم ميلادى إنى ولدت بيوم إحداد
فى يوم نحس شمسه كسفت وعدا الخسوف على ابنها الهادى
والسعد حُجِبَ عن كواكبه والشؤم فى آفاقه بادى
ومنهم من حمل على هذا اليوم لأنه يدق ناقوس الأسى لرحيل
الصبا والشباب كشاعرنا كامل الشناوى، وفيه يقول:

عدت يا يوم مولدى عدت يا أيها الشقى
الصبا ضاع من يدى وغزا الشيب مفرقى
ليت يا يوم مولدى كنت يوماً بلا غد

لكننا لم نر شاعراً كشاعرنا صالح الشرنوبى يقف عند هذا اليوم
الذى يؤذن بانقضاء ربع قرن من عمر شاعر وكأنه يؤذن بانقضاء
الأجل، فلا يتخذ منه سبيلاً إلى الشكوى فحسب، ولا إلى
استشعار دنو الأجل فحسب، بل إلى رثاء النفس فى عنقوان
الشباب، ولا يقف عند هذا الحد، بل يضمّن حصاد هذه التجربة
الفريدة وصيته بما ينبغى أن يكون بعد الرحيل، أرايتم تفرداً
يسمو على هذا التفرد؟!

خمس وعشرون عاماً

« ٢٦ مايو سنة ١٩٢٤ »

« ٢٦ مايو سنة ١٩٤٩ »

خمس وعشرون عاماً مرّت سَحَاباً جَهَاماً (١)
فما زرعنَ صفاءً ولا حصدنَ سلاماً
وما زرعنَ سوى اليأُ سِ ناضراً بساماً (٢)
ولا حصدنَ سوى العمر أنجماً تترامى (٣)

يدور رأسى إذا ما حسبتها أيّاماً!
وأفقد العقل إمّا حسبتها أحلاماً
مشيتُ فيها على الشَّوْ ك لا أملُ اعتزاماً
أكافح الحقّ دَ.. والحَا قدين .. والأوهاماً
واليأسَ .. والبؤسَ .. والهمَّ ... الأسى .. والأناماً
وأجْبَبَهُ الدهر فرداً ذا مِرّة .. مقداماً (٤)
أسْقَى المنايا منايا من همّتى .. وساماً (٥)

(١) الجَهَام : السَّحَاب لا ماء فيه .

(٢) النَّاضِر : الحَسَنُ المُشْرِق ذو البريق الصَّافِي .

(٣) الأَنْجَم : والنُّجُوم ، والنُّجُوم : جمع نَجْم ، أحد الأجرام السماوية المضيئة بذاتها .

(٤) المِرّة : القوّة ، والعقل أو شدّته ، والأصالة والإحكام ، ج : مرّر ، وأمّار .

(٥) السَّمَام ، السُّمُوم : جمع سُم ، كُلُّ مادّة سامّة .

وَكُلَّمَا رَاشَ دَهْرِي سَهْمَا .. بَرِيت سِهَامَا
وَكُلَّمَا اعْوَجَّ رُمُحِي قَوْمَتُهُ .. فَاسْتَقَامَا
لَا يَعْرِفُ الْخَوْفَ قَلْبِي وَلَا أَهَابَ انْهِزَامَا

وَلَا أَبَالِي جَرَى الْحِظِّ (م) مُدْبِرًا أَمْ أَقَامَا
مَادَامَ عَزَمِي جَلِيدًا عَلَى الزَّمَانِ .. هَمَامَا (١)
وَمِلَّةٌ ثَوْبِي مِنَ الصَّيْدِ أَرْوَعٌ .. لَا يُسَامِي (٢)
حَلَبْتُ دَهْرِي وَحَظِي فَمَا بَلَلْتُ أَوْأَمَا ! (٣)
وَلَا اصْطَنَعْتُ خُلُودًا وَلَا ادْخَرْتُ حُطَامَا

خَمْسَ وَعِشْرُونَ عَامَا ذَابَتْ جَوَى وَسَقَامَا (٤)
تَهَوَّى عَلَى أُمِّ رَأْسِي حِجَارَةٌ وَرَجَامَا ! (٥)
كَأَنَّمَا تَرَجَّمُ النُّوْ رَفِيهِه .. وَالْأَنْغَامَا
وَتَلْتَضِي فِي حَيَاتِي سَحْبًا تَفِيضُ ضَرَامَا (٦)
لَمْ أَدْرِ فَمِيمَ تَوَلَّتْ وَكَيْفَمَا ... وَإِلَى مَا

(١) جَلِيد: قَوِي صَابِرٌ عَلَى الْمَكْرُوهِ.

(٢) الْأَرْوَعُ: الذَّكِيُّ الْفَوَّادُ الْمَعْجَبُ بِحَسَنِهِ وَشَجَاعَتِهِ، ج: رُوع.

(٣) الْأَوَامُ: حَرَارَةُ الْعَطَشِ، يُقَالُ فِي جَوْفِهِ أَوْأَمٌّ وَأَوَارٌ .. وَالْأَوَامُ كَذَلِكَ: الدُّوَارُ.

(٤) الْجَوَى: ضَيْقُ الصَّدْرِ مِنْ دَاءٍ لَا يَكَادُ يُبَيِّنُ عَنْهُ اللِّسَانُ، وَهُوَ أَيْضًا اشْتِدَادُ الْوَجْدِ مِنَ الْعَشْقِ أَوِ الْحُزَنِ.

(٥) الرَّجَامُ: جَمْعُ رَجْمَةٍ، وَهِيَ حِجَارَةٌ تَنْصَبُ عَلَى الْقَبْرِ.

(٦) تَلْتَضِي: تَلْتَهَبُ وَتَتَوَقَّدُ، وَالضَّرَامُ: الْإِتْقَادُ وَالْإِشْتِعَالُ.

وسوف أبلغ حينى كما بلغت الفطاما (١)
والجهل آخر علمى وإن دُعيتُ الإماما

سئمت ذاتى وظلّى وصَبَوْتِى .. والغراما (٢)
وصار أقصى أمانى (م) أن أذوق الحماما (٣)
وبات عيشى على الأر ض محنةً وغراما
سئمت حتى التمنى! والدّمع والإبتساما
والأرض والسّاكنيها والأفق .. والأجراما
والحسن والعاشقيه والزهر .. والأنساما
والشعر .. والفكر .. والفنّ ... والهوى والهياما
والليل يشبه حظّى والنور يحكى الظلاما
فلست أطلب شيئاً مهما دنا .. أو تسامى
وما أريد حلالاً من المنى .. أو حراما
حسبى وفوق مُرادى ألا أُطيل المُقاما
وأن أرى الحياتى نهايةً .. وختاما

ياربّ لازلت حيّاً أُصارع الأياما
أطفو على السطح .. ظلاً من السكون مقاما

(١) الحين : الهلاك .

(٢) الصبوة : الميل للهوى، أو الحنين والتشوق إلى الحبيب، ج : صبوات .

(٣) الحمام : الموت .

وأسكنُ القاع روحًا معدَّبًا مُسْتَهَامًا (١)
لا يرحم السَّطْحَ ضعفى ولا يقينى انحطامًا (٢)
ولا أرى لى فى القفا ع مضجعاً .. أو منامًا (٣)
ولى من الأرض قَبْرٌ سيحتوينى رِمامًا (٤)
لا بدَّ منه .. وإن طأ ل بى المقام ودامًا
ياربَّ.. فاقض على شِقْو تى وهبْنى السلامًا
وفى يديك زِمَامى فلا تمدَّ الزُّماما. !! (٥)

ويارفاق حياتى وصفوتى .. والندامى
دنا الرحيل .. فلا تقد طعوا لعهدى ذِمَامًا (٦)
وإن جزعت .. فلا تُسد رفوا على مَلامًا (٧)
وإن مضيتُ فلا تذ رفوا الدموعَ السَّجاما (٨)
خفُّوا إلى حمل نعشى وألبسونى القتاما
وأشبعونى وداعًا وحطِّموا الأَقلاما

(١) مُسْتَهَامًا : هَائِمًا .

(٢) انحطامًا : تكسَّرًا وتهشُّمًا .

(٣) المضجع : موضع الضُّجوع ، والضُّجوع : وضع الجنب على الأرض أو نحوها .

(٤) الرِّمام : جمع رَمَّة ، وهى العظام البالية .

(٥) الزُّمام : الخيط الذى يشد فى البرة أو فى الخشاش ثم يُشد إلى طرف المقود ، ج : أَرَمَّة .

(٦) الذِّمام : العهد والأمان والكفالة ، والحق والحُرمة ، ج : أذَمَّة .

(٧) الملام : العذل والعتب ، ج : ملاوم .

(٨) السَّجام : الكثير .

وتوجُّوا بالأفحاحى جبَّانتي .. والخُزامى (١)
واستغفروا لى فَيَا طالما افترفتُ الأثاما
ولم أراقبْ لجَهلى الواحد العلاما

فإن مررتم بقبرى مسلِّمين لِمَا ! (٣)
فلم أحيى صديقًا ولم أَرَدَّ سلامًا
فلا تقولوا طواه البلى رحيقًا وجَامَا
فربَّما كان موتى بعثًا .. وصمَّتى كلاما
وربما صار جسمى تحت الرِّغام رغاما (٣)
وذبتُ فى الطُّين طينًا فما أريد أنقَسَامَا
وإن جعلت الدياجى كأسًا .. وصمَّتى مداما
فلا تثيروا ظُنُونًا ولا تديروا اتِّهَامَا
وودَّعونى خفافًا كما أتيتم .. كراما
ولا تزيدوا زحام القُبُورِ حولى زحاما
ولا تقولوا فقدنا هُ فى الخطوب حساما
أو مات .. لم يقضِ حقًا ولم يبلغ مَرَامَا
فحسبُ حى شقاءً خمس وعشرون عامًا

(١) الخُزامى : عُشبة طويلة العيدان . طيبة الريح، فيها نورٌ كثيرُ البنفسج، وليس فى الزهر أطيب ريحاً منه .

(٢) اللِّمام : اللقاء اليسير . (٣) الرِّغام : التراب .

الشاعر المعلم

للشاعر إبراهيم طوقان

كثير من الأدباء جنحوا إلى التعليم حرفة وعملاً ، وبعض المعلمين جذبهم عبير الأدب إلى دوحته ، فلا ندرى إن كان دافع هؤلاء الإيمان برسالة التعليم أو الحاجة إلى التكسب والقوت أو كلاهما معاً ، أو أن أولئك قد أدركتهم حرفة الأدب بدافع الفطرة الفنية .

وأياً كان الأمر فلا عجب بعد ذلك أن يلقب هذا بالأديب المعلم وذلك بالمعلم الأديب .

قالوا عن صاحب التجربة

إذا قرأت شعر إبراهيم تجلت لك نفسه في حقيقتها ، لا يحجبها عنك حجاب ؛ ذلك أنه كان ينظر نظراً دقيقاً في جوانب تلك النفس ، ثم يصور ما يعتلج فيها من عواطف وخلجات ، كأصدق ما يكون التصوير .

ومما كان يعينه على البراعة والصدق في التعبير علم غزير

بفنون الكلام وأساليبه ، وهذا العلم كان نتيجة لاطلاعه الواسع على المآثر الأدبية الرفيعة من قديمه وحديثه ، إلى جانب القرآن الكريم والحديث الشريف .

شقيقته : الشاعرة فدوى طوقان

تعددت نواحي النبوغ في شخصية إبراهيم طوقان ، فمثلما كان شاعراً مطبوعاً ومحققاً باحثاً كذلك كان أديباً موهوباً .

الناقد الأدبي : الدكتور زكي المحاسني

أضواء على التجربة

كان شاعرنا مؤمناً بأن كلاً ميسر لما خلق له ، وبأن طموحه ينبغي أن يقوده إلى وجهة أخرى غير التي يصبو إليها أترابه .

« معلم ، معلم ، معلم » ، تلك هي الكلمة التي كان يسمعها تتردد على شفاههم يوم توزيع شهادات التخرج ، فيقول لنفسه : أبعد هذا العناء والكد يختار هؤلاء التعليم مهنة ؟ ألا ساء ما يفعلون ! ما أقصر مدى طموحهم !

كان صاحبنا يطمح إلى العمل في ميدان الصحافة ، فهي

مهنة تلائم ذوقه وترضى طموحه ، ولكن أين؟! ليس في فلسطين حيث ولد ، ولا في لبنان حيث تخرج ، وإنما إلى القاهرة عاصمة أرض الكنانة كان يرنو شاعرنا ، وناهيك بالقاهرة من مدينة فنٍّ وأدبٍ وجمال . ولكن ليس كل ما يتمنى المرء يدركه .

لقد كُتب على شاعرنا أن يبدأ عمله باحتراف التعليم في بلده بعد أن طال شوقه إلى الصحافة ومتاعبها ، فقد برم بالتعطيل والبقاء في عيال أبيه الميسور ؛ إذ كان يؤثر اكتساب العيش بجدة وحق ، فرضى أن يصبح معلماً للناشئة في مدرسة النجاح الوطنية ببلده نابلس .

على أنه لا يصح أن يفسر إحجام إبراهيم في بادئ الأمر عن احتراف التعليم بأنه عدم إقرار بقيمة العلم ، وإنما الحق أن طموح إبراهيم إلى مهنة الصحافة كان دافعه إلى اتخاذ هذا الموقف الذى أسفر عن قصيدة تنضح طرافةً لا تملها الأسماع، فقد تركت لنا صورة لمعاناة المعلم، وتستمد طرافتها من مقابلتها ومعارضتها لقصيدتى المتنبى وشوقى .

فلم يكن أبو الطيب يدرى أن قصيدته الحماسية التى وصف فيها البطل ابن عمار وعراكه للأسد سوف يعجب بها شاعر خالد مثله هو شوقى الذى جاء بعد ألف عام، ونظر بعين التقدير إلى

المعلم فقال فيه قصيدته الشهيرة فى تكريم المعلم والتى يقول فى
مطلعها :

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
لقد مجّد شوقى المعلم وكرم التعليم والقائمين به، حتى كاد
يشتهى هذه المهنة كل متعلم .

ثم يجىء شاعرنا إبراهيم طوقان ليعارض شوقى وهو من
الشعراء المعاصرين صاحب المكان الأثير فى قلب إبراهيم .

السّاعر المعلم

(شوقى) يقول - وما درى بمصيبتى -
« قم للمعلم وفه التبجيلا »
اقعد ، فديتك ، هل يكون مبجلاً
من كان للنشء الصغار خليلاً ..
ويكاد (يقلقنى) الأمير بقوله :
كاد المعلم أن يكون رسولا ...!
لو جرّب التعليم (شوقى) ساعة
لقضى الحياة شقاوة وخمولا

حسب المعلم غمّة وكآبة

مرأى (الدفاتر) بكرة وأصيلا

مئة على مئة إذا هي صلّحت

وجد العمى نحو العيون سبيلا

ولو انّ في «التصليح» نفعا يرتجى

وأبيك ، لم أك بالعيون بخيلا

لكن أصلح غلطة نحوية

مثلا ، وأتخذ «الكتاب» دليلا

مستشهدا بالغرر من آياته

أو «بالحديث» مفصلا تفصيلا

وأغوص في الشعر القديم فأنتقى

ما ليس ملتبسا ولا مبذولا

وأكاد أبعث (سيويه) من البلى

وذويه من أهل القرون الأولى

فأرى (حمارا) بعد ذلك كله

رفع المضاف إليه والمفعولا !!



لا تعجبوا إن صحتُ يوماً صيحة

ووقعت ما بين « البنوك » قتيلا

يا من يريد الإنتحار وجدته

إنَّ المعلم لا يعيش طويلا !

● ديوان إبراهيم طوقان :

دار العودة - بيروت (١٩٨٨ م)

تفاؤل وأمل

إبراهيم طوقان

أضواء على التجربة

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجرى على اليبس
يحضرني هذا البيت كلما رأيت غلواً في التشدق بالوطنية من
دون عمل يجسدها أو واقع يؤكدها، فهي شعور صادق تترجمه
الأفعال قبل أن تعبر عنه الأقوال .

فإذا اعترى الروح الوطنية داء الوهن راجت سوق الدجالين من
محترفي الوطنية الزائفة .. في مثل هذه الأجواء كانت تجربة شاعر
الكفاح والحرية إبراهيم طوقان التي تحمل عنوان « تفاؤل وأمل »
وقد ألقاها في حفل أقامته كلية النجاح الوطنية في نابلس في
نهاية العام الدراسي ١٩٢٨ م .

تفاؤل وأمل

كَفَكَفْ دموعك ، ليس ينفعك البكاء ولا العويلُ
وانهضْ ولا تشكُ الزمانَ، فما شكاً إلا الكسولُ
واسلكْ بهمتك السَّبيلَ، ولا تقل كيف السَّبيلُ
ما ضلَّ ذو أملٍ سعى يوماً وحكمته الدليلُ
كلاً، ولا خاب امرؤُ يوماً ومقصده نبيلُ

أفنيْتَ يا مسكينُ عمرَكَ بالتَّأوُّهِ والحَزَنَ
وقعدتَ مكتوفَ اليدينَ تقولُ: حاربني الزَّمنُ
ما لمَ تقمَ بالعبءِ أنتَ، فمنَ يقومُ به إذن؟

كم قلتَ : «أمراضُ البلاد» وأنتَ من أمراضِها
والشَّؤمُ علَّتْها : فهلْ فتَّشتَ عن أعراضِها
يا مَنْ حَمَلْتَ الفأسَ تهدِمُها على أنقاضِها
أقعدُ فما أنتَ الذي يسعى إلى إنهاضِها
وانظر بعينيك الذئابِ تعبٌ في أحواضِها

وطنٌ يُباعُ ويُشترى وتُصيحُ: «فليحى الوطن»؟!
لو كنت تبغى خيرَه لبذلتَ من دمك الثمنَ
ولقمتَ تَضْمِداً جرحه لو كنتَ من أهلِ الفطنِ

أضحى التشاؤمُ في حديثك بالغريزةِ والسليقةِ
مثل الغراب، نعى الديارَ وأسمعَ الدنيا نعيقه
تلكَ الحقيقةُ، والمريضُ القلبُ تجرحه الحقيقةُ
أملٌ يلوحُ بريقه فاستهْدِ يا هذا بريقه

ما ضاقَ عيشُك لو سَعَيْتَ له، ولو لمَ تشكُ ضيقه
لكن توهَّمتَ السقامَ، فأسقمَ الوهمُ البدنَ
وظننتَ أنك قَدِ وهنتَ فدبَّ في العظمِ الوهنُ
والمرءُ يرهِّبُه الردى ما دام ينظرُ للكفنِ

اللَّهُ ثمَّ اللَّهُ ما أحلى التَّضامنَ والوفاقا!
بوركتَ مَوْثِراً تَأْلَفَ لا نِزاعَ ولا شقاقا (١)
كم من فؤادٍ راقَ فيه، ولم يكن من قبلُ راقا
اليومَ يشربُ موطنى كأسَ الهناءِ لكم دهاقا
لا تعبئوا بمشاغبين ترونَ أوجهَهم صفاقا

(١) عقد فى تلك السنة مؤتمر «عربى عام» فى القدس الشريف .

لَا بُدَّ مِنْ فِئَةٍ - أَجْلُكُمْ - تَلَدُّ لَهَا الْفِتَنَ
تلك النفوسُ مِنَ الطُّفُولَةِ أَرْضِعَتْ ذَاكَ اللَّبَنَ
نَشَأَتْ عَلَى حُبِّ الْخِصَامِ، وَبَاتَ يَرْعَاهَا الضَّعْفُ
لَا تَحْفَلُوا بِالْمَرْجَفِينَ، فَإِنَّ مَطْيَهُمْ حَقِيرُ
حُبُّ الظُّهُورِ عَلَى ظُهُورِ النَّاسِ مَنْشَأُهُ الْغُرُورُ
مَا لَمْ يَكُنْ فَضْلٌ يَزِينُكَ فَالظُّهُورُ هُوَ الْفَجُورُ
سَيَرُوا بَعِينَ اللَّهِ؛ أَنْتُمْ ذَلِكَ الْأَمَلُ الْكَبِيرُ
سَيَرُوا فَقَدْ صَفَّتِ الصُّدُورُ؛ تَبَارَكَتْ تِلْكَ الصُّدُورُ

سَيَرُوا فَسُنَّتَكُمْ لَخَيْرِ بِلَادِكُمْ خَيْرُ السُّنَنِ
شَدُّوا الْمَوَدَّةَ وَالتَّآلَفَ وَالتَّفَاوُلَ فِي قَرْنٍ
لَا خَوْفَ إِنْ قَامَ الْبِنَاءُ عَلَى الْفَضِيلَةِ وَارْتَكَنَ

حَى الشَّبَابِ وَقُلْ سَلَامًا إِنَّكُمْ أَمَلُ الْغَدِ
صَحَّتْ عِزَائِمُكُمْ عَلَى دَفْعِ الْأَثِيمِ الْمَعْتَدِي
وَاللَّهُ مَدَّ لَكُمْ يَدًا تَعْلُو عَلَى أَقْوَى يَدِ
وِطْنِي أَرْفُ لَكَ الشَّبَابَ كَأَنَّهُ الزَّهْرُ النَّدَى
لَا بُدَّ مِنْ ثَمَرٍ لَهُ يَوْمًا وَإِنْ لَمْ يَعْقِدِ

ريحانه العلمُ الصَّحِيحُ، وروحهُ الخلقُ الحسنُ
وطنِي، وإنَّ القلبَ يا وطني بِحُبِّكَ مرَّتْهُنَّ
لا يَطْمَئِنُّ؛ فَإِنْ ظَفَرْتَ بما يريدُ لكَ اطمأنَّ

● ديوان إبراهيم طوقان

دار العودة - بيروت : (١٩٨٨ م)

«أب»

للتناثر عمر بهاء الدين الأميري

هو - كما قيل عنه - شاعر الأبوة الحانية ، والبنوة البارة ..
وهذه التجربة هي ثمرة من ثمار شعره في الأبوة على مدى ثلاثين
عاماً .. عنوانها هو عنوان ديوانه في هذا اللون من الإبداع
الشعري، وهو يضم عشر قصائد استلهمها شاعرنا - كما يقول -
في مقدمة ديوانه :

من مشاعر أب نحو بنيه
بين الأمل ... والألم ...
في السراء ... وفي الضراء ...
بين أنس ... وانقباض ...
في صفاء ... وبأساء ...
في رخاء ... ولأواء ...
قلب «أب» «أب» ...
يترنم .. يتألم .. يتكلم ...

نحن إذاً بإزاء شاعر يفيض رقةً وحنواً في التعبير عن مشاعر
الأبوة الصادقة في قالب شعري أخاذ ، ولندعه يصف ديوانه :

هذا الديوان

ألوان .. وألوان

ألحان إيمان وإحسان ..

إرنان أشجان وحنان ..

عطاء مفن أو « فنان » ..

أبوة شاعر ...

عصارة مشاعر ...

بوح إنسان .. إنسان ..

لا زمان له .. ولا مكان ..

إطالة على صاحب التجربة

- ولد الشاعر عمر بهاء الدين الأميري عام ١٣٣٦ هـ في أسرة من كرائم الأسر الحلبية ، وكان والده محمد بهاء الدين الأميري نائب حلب في مجلس المبعوثان العثماني ، وكانت والدته سامية الجندلية ابنة حسن رضا رئيس محكمة الاستئناف في حلب .
- أتم الشاعر دراسته في حلب ، ثم درس الأدب وفقه اللغة في جامعة السوربون بباريس ، ودرس الحقوق في الجامعة السورية

بدمشق .

- درس علوم الاجتماع والنفس والأخلاق والتاريخ والحضارة في حلب ودمشق ، وتولى إدارة المعهد العربى الإسلامى بدمشق .
- مارس مهنة المحاماة ربحاً من الزمن ، وشارك فى بعض مؤتمرات المحامين العرب .
- عمل فى السلك السياسى عدة سنوات ، فمثل سورية وزيراً وسفيراً فى باكستان عام ١٩٥٠ م ، وفى المملكة العربية السعودية عام ١٩٥٤ م .
- عمل أستاذاً زائراً فى العديد من الجامعات العربية ، وأستاذاً محاضراً فى المواسم الثقافية الجامعية والإسلامية .

قالوا عن صاحب التجربة

لقد شدَّ الشاعر عمر بهاء الدين الأميرى فى ديوانه « أب » إلى قيثارة الشعر العربى المعاصر وترّاً جديداً ، وعزف عليه لحن الأبوة الخالدة ملء قلبه وحنائاه ؛ إذ أفضى بخبىء قلبه نحو أولاده ، ورسم لهم أجمل المشاهد وأروع اللوحات الفنية ، وصاغ لهم من

عالم القيم والمثل درر النصائح ، وعرض ذلك كله بأسلوب رشيق
عذب أليف ووديع ، فكان بحق رائد شعر الأبوة في العصر
الحديث، وكان ديوانه « أب » درة في جبين الشعر العربي .

الدكتور محمد علي الهاشمي

أستاذ الأدب العربي في كلية اللغة العربية بجامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض

أضواء على التجربة

لله در القائل في وصف مشاعر الأبوة الحانية :

وإنما أولادنا أكبادنا تمشي على الأرض

لو هبت الريح على واحد لامتنتعت عيني من الغمض

ويتواصل القديم والحديث تعبيراً عن العواطف الإنسانية التي
لا تحدّها حدود الزمان والمكان ، ويجيء شاعرنا ليبدع هذه
القصيدة التي تعد من عيون الشعر الإنساني، يسجل في أبياتها
شعوره المتدفق نحو أبنائه ..

ها نحن أمام قلب أب يتكلم فلا نسمع منه إلا الحب
والرحمة والرضا والسماحة والحنان ، إنه يصور مشهد أولاده
الصاخب الضاحك بالحركة والحياة والانطلاق والمرح في مصيف

قرنايل بلبنان، ثم يصور رحيلهم ووقع هذا الرحيل فى نفسه حاناً
إلى ضجيجهم وشغبهم وتشاكسهم وتشاكيمهم ، ويرى فى هذه
المتعبات المغضبات للآباء شيئاً حبيباً إلى نفسه ، مؤنساً لها ..

« أب »

أين الضجيج العذب والشغب؟ أين التدارس شابه اللعب؟
أين الطفولة فى توقدها؟ أين الدمى فى الأرض والكتب؟
أين التشاكس دونما غرض؟ أين التشاكى ما له سبب؟

بالأمس كانوا ملء منزلنا - واليوم - ويح اليوم - قد ذهبوا
وكأنما الصمت الذى هبطت أثقاله فى الدار إذ غربوا
إغفاءة المحموم ، هداؤها فيه يشيع الهم والتعب
ذهبوا أجل ذهبوا ومسكنهم فى القلب ما شطوا وما قربوا

إنى أراهم حيثما اتجهت عيني كأسراب القطا سربوا
بالأمس فى «قرنايل» نزلوا واليوم قد ضمتهم حلب
فنشيدهم «بابا» إذا فرحوا ووعيدهم «بابا» إذا غضبوا
وهتافهم «بابا» إذا ابتعدوا ونجيهم «بابا» إذا اقتربوا

دمعى الذى كتمته جلدًا لما تباكوا عندما ركبوا
حتى إذا ساروا وقد نزعوا من أضلعي قلبًا بهم يجب
ألفيتنى كالطفل عاطفة فإذا به كالغيث ينسكب

قد يعجب العذال من رجل يبكى ولو لم أبك فالعجب
هيهات ما كل البكا خور إني، وبى عزم الرجال، أب

لص في منزل شاعر

للشاعر عبد الله البردوني

هو شاعر عميق الإحساس بوطنه ، إبداعه الشعري مرآة صادقة تبصر من خلالها آلام شعبه وآماله ، ولعل إخلاصه لقضايا بلده كان مطيته إلى ذروة سنام التألق والإجادة في عالم القريض ، ليصير بحق شاعر اليمن .

وعندما سئل عن السرف في كون الوطن محوراً لإبداعه الشعري قال شاعرنا عبد الله البردوني :

« كل إنسان له هم يعتبر أن الإنسانية لا تتجزأ ، إلا أن الإنسان اليمني أقرب إليّ ، فأنا أعرف أكثر مواجهه ، وسبب ضياعه البيتي ، وتسببه الوظيفة ، وتكدر معيشته ، فالتركيز على الإنسان اليمني معناه أن هناك قريباً وأقرب » .

إطالة على صاحب التجربة

- هو عبد الله صالح عبد الله الشحف البردوني .
- ولد عام ١٩٢٩ م في قرية البردُون - الحدأ - بمحافظة ذمار باليمن ، أصيب في طفولته بالجدرى مما أفقده بصره .

- تعلم النحو والصرف والبلاغة وأصول الدين والتجويد على بعض المشايخ ، ثم درس بدار العلوم فى صنعاء ، وحصل على ليسانس فى اللغة العربية والفقہ .
- عين أستاذاً بدار العلوم فى صنعاء عام ١٩٥٣ م ، وتفرغ للعمل الإذاعى منذ عام ١٩٦٢ م ، وصار مديراً للإذاعة عام ١٩٦٩ م ، ثم أبعد عن منصبه بعد عام .
- بدأ كتابة الشعر عام ١٩٤٩ م ، وكان ينشر قصائده فى الصحف المحلية ، ومجلة « القلم الجديد » الأردنية .
- دواوينه الشعرية : من أرض بلقيس ١٩٦١ م ، فى طريق الفجر ١٩٦٧ م ، مدينة الغد ١٩٧٠ م ، لعينى أم بلقيس ١٩٧٢ م ، السفر إلى الأيام الخضر ١٩٧٤ م ، وجوه دخانية فى مرايا الليل ١٩٧٧ م ، زمان بلا نوعية ١٩٧٩ م ، ترجمة رملية لأعراس الغبار ١٩٨١ م ، كائنات الشوق الآخر ١٩٨٧ م ، رواغ المصابيح ١٩٨٩ م ، جَوَّاب العصور ١٩٩١ م .
- من مؤلفاته : رحلة فى الشعر اليمنى ، قضايا يمنية ، فنون الأدب الشعبى فى اليمن ، اليمن الجمهورى ، الثقافة والثورة فى اليمن من أول قصيدة إلى آخر طليقة .

— حصل على وسام الآداب والفنون من عدن ١٩٨٢م، وصنعاء ١٩٨٤م ، كما أصدرت اليونسكو عملة فضية تكريمية تحمل صورة البردوني عام ١٩٨١م.

قالوا عن صاحب التجربة

«إن البردوني لم يكن شاعر اليمن؛ لأنه عكس هموم بلده ، وتصدى للحكام الفاسدين فقط . بل كان كذلك بشاعرية لها وهجها الكبير وإنجازاتها الملموسة .

فليس سهلاً أن يخرج البردوني من ركام الشعر التقليدي في اليمن ، وله في هذا البلد ركائز ثقيلة وراسخة . وإذا بهذا البصير يشحن الشكل الكلاسيكي بالصورة الجديدة واللغة الشعبية والحوار والقصة والموضوع الحى الصادق بعيداً عن المواضيع العابرة ، فراح الشعب يستمتع إلى قصيدة عذبة تنعش العقل والقلب برحابة آفاقهما . الكاتب الصحفي : بياز الصفدى

وكما حدث أن مال بعض الشعراء إلى التعبير عن الرؤية الرومانسية من خلال النسق المعاصر ، وجدنا أن بعض الشعراء

الذين يكتبون الشعر العمودي يدخلون - بقوة - فى رحاب الفلسفة الواقعية . ومن أولئك الشعراء - على سبيل المثال - الشاعر اليمنى الكبير عبد الله البردونى ، الذى أصدر عشرة دواوين تقريباً .. وهو يكتب بالطريقة العمودية ، ولكن شعره - من حيث الموقف والمضمون وأدوات التشكيل - شديد المعاصرة ، وملتزم فكرياً وجمالياً ببعض ما طرأ على الشعر من تطور وتجديد .

ويسوق الدكتور طه وادى مثلاً على هذه الحقيقة - قصيدته التى تحمل عنوان « الغزو من الداخل » ، والتى يقول فيها :

فطيع جهل ما يجرى	وأفزع منه أن تدرى
وهل تدرين يا « صنعا »	مَن المستعمر السرى ؟
غزاة لا أشأهدهم	وسيف الغزو فى صدرى
فقد يأتون تبغاً فى	سجائر لونها يغرى
وفى أهذاب أنثى فى	مناديل الهوى القهرى
وفى سروال أستاذٍ	وتحت عمامة المقرى
وفى أقراص منع الحمل	فى أنبوبة الخبر
وفى حرية الغثيان	فى عبثية العمر
وفى عود احتلال الأمس	فى تشكيله العصرى

ويستخفون في جلدى وينسلون من شعرى
وفوق وجوههم وجهى وتحت خيولهم ظهرى
غزاة اليوم كالطاعون يَخْفَى وهو يستشرى
يحجر مولد الآتى يوشى الحاضر المزرى
فطيع جهل ما يجرى وأفطع منه أن تدرى

أضواء على التجربة

هى إحدى تجارب ديوانه مدينة الغد الذى صدر فى عام ١٩٧٠ ، أما التجربة فيعود تاريخها إلى نوفمبر عام ١٩٦٦ ، عنوانها لص فى منزل شاعر ، وما عسى أن يجد لص فى منزل شاعر سوى الفراغ ، وهرة بائسة ، ولهات صعلوك رقيق الحال ، لكنه ينعم بين أضلعه بما لا ينعم به ملوك المال ، وصدق شاعرنا على الجندى حين قال :

لو كان يدرى ملوك المال لذتنا ودوا - بفقد الغنى - لو أنهم شعروا
ما البيت شادوه من طين ومن حجر كالبيت شادته من أقباسها الفكر
ولا رياضهم تبهى أزاهرها كروضة الشعر يندى زهرها العطر
يفنى الذى تركوه من ذخائرهم وما تركنا - على الأيام - مدّخر

لص في منزل ساعر

شكراً دخلتَ بلا إثارة وبلا طفور أو غرارة
لما أغرتَ خنقتَ فى رجليكَ ضوضاءَ الإغارة
لم تسلب الطينَ السكونَ ولم ترُعْ نومَ الحجارة
كالطيفِ جئتَ بلا خُطى وبلا صدَى وبلا إشارة
أرأيتَ هذا البيتَ فَر مَّا لا يكلفك المهارة ؟
فأتيتَهُ ترجو الغنا ثم ، وهوَ أعرى من مغارة

ماذا وجدتَ سوى الفراغ وهرةً تشَّتَمُ فارة
ولهاثَ صعلوكِ الحروفِ يصوغ من دمه العبارة
يطفى التوقدَ باللظى ينسى المارة بالمرارة
لم يُبقِ فى كُوبِ الأسى شيئاً ، حساه إلى القرارة
ماذا ؟ أتلقى عند صعلو ك البيوت غنى الإمارة
يا لص ، عفواً إن رجعت بدون ربح أو خسارة
لم تَلُقْ إلا خيبةً ونسيت صندوق السجارة
شكراً ، أتنوى أن تش رُفْنَا بتكرار الزيارة ؟

• الشعر العربى المعاصر روائعه ومدخله : د . الطاهر أحمد مكى ، دار المعارف بمصر ،

القاهرة ، الطبعة الثالثة (١٩٨١ م) .

بين الرجل والطريق

للشاعر عبد الله البردوني

أضواء على التجربة

قل أن نجد تجربة للبردوني لا تفيض بمرارة الواقع، وما من غرض من أغراض إبداعه الشعري إلا ويقودك إلى الباعث السياسي على الأسى، وقصيده في هذا المضمار يستطيع بصيغة الرمز أو التصريح بالسبب والمسبب، تراها في عيون «الآتين من الأزمة» ورحلة «صنعاني يبحث عن صنعاء»، وتستاف أريجها من عبير «وردة من دم المتنبي».

وهنا بين الرجل والطريق - وهي إحدى تجارب ديوانه وجوه دخانية في مرايا الليل - علائق غريبة الملامح والقسمات لكنها تنضح بآلام الطامح إلى الإصلاح حين يرى آماله سرآلامه، فهو يحمل مشعل الهداية لمن يعشق الغواية، ويوجد بنفسه فداء لمن لا يريد الحياة.

بين الرجل والطريق

كان رأسى في يدي مثل اللقافة وأنا أمشي كبعات الصحافة
وأنسأى: يامرات، إلى أين تنجر طوابير السخافة؟
يابراميل القمامة، إلى أين تمضين؟ إلى دور الثقافة
كل برميل إلى الدور...؟ نعم وإلى المقهى؟ جواسيس الخلافة
ثم ماذا...؟ ورصيف مثقل برصيف يحسب الصمت حصافة

ها هنا قصف هنا يهمل دم ربما سمّوه توريد اللطافة
ما الذى؟ من أطلق النار؟ سدى زادت النيران والقتلى كثافة
وزحام السوق يشتد بلا نظرة عجلى بلا أى انعطافة
لم يعد للقتل وقع؟ ربما لم تعد للشارع الداوى رهافة
لا فضول يرتعى لا خبر خيفة كالأمن أمن كالخافة

ما الذى؟ موت بموت يلتقى فوق موتى من رأى فى ذا طرافة؟
نهض الموتى هوى من لم يمت كالنعاس الموت؟ لا شىء خرافة
يا عشايا ياهنا ياريح من يشتري رأسى بحلقوم (الزرافة)؟
بين رجلى وطريقى جثتى بين كفى وفمى عنف المسافة
المحال الآن يبدو غيرهُ كذبت (عرافة) (الجوف) العرافة
هاهنا ألقى حطامى؟ حسناً ربما تلفتُ عمال النظافة
ربما تسألنى مكنسة ما أنا أو تزدري هذى الإضاففة

● من ديوان وجوه دخانية فى مرايا الليل .

● الشعر العربى المعاصر روائعه ومداخله : الطاهر أحمد مكى

دار المعارف القاهرة – الطبعة الثالثة (١٩٨١ م)

إلى صديقى النسال الظريف

على الجندى

لا يعيب الشعراء سعيهم إلى إنصاف أنفسهم فى زمن عز فيه
الإنصاف ، وفى سبيلهم إلى ذلك تنجلى الشوائب عن الجوهر
النفيس، لكى يدرك من لم يدرك أقدار هؤلاء بين الأنام ، فللشاعر
فى المجتمع السوى قدر لو تعلمون عظيم . ألم يقل أبو تمام :

ولولا خلال سنها الشعر ما درى بناء العلا من أين تؤتى المكارم
وشاعرنا يرى ملكة الإبداع الشعرى من أعظم نعم الله عليه ،
فهو القائل فى مناجاته وابتهااله :

وعندى لك الآلاء كالذر كثيرة تطول على المحصى ، وتعى المعددا
فمنها -وليس الزهو طبعى- قدرتى على أن أصوغ الشعر درأ منضدا
أقر بعجزى عن وفائى بشكرها ولو أننى أفنيت عمري تعبدا

ولله دره من مُنْزِلٍ للشعر أرقى المنازل ، وهو يخاطبه معبرا عن
امتنانه لعطائه الفياض :

قريضى لا عدمتك من قريض فأنت منحنتنى أسنى المعالى
وقد أمطيتنى متن الثريا وقد بلغتنى رتب الكمال
وأنت على سهام الدهر درعى وأنت على الخصاصة رأس مالى
حمدتك -صاحبى- فى كل شأنى وأنت حمدتنى فى كل حالى
يعز الشعر فى رجل عزيز ويصغر فى الذليل من الرجال

وليس أدل على براعة شاعرنا فى توظيف ثقافته التراثية
الأصيلة لتواكب قريحته الشعرية الصافية القادرة على الإقناع
والتأثير العصرى ، من قول الدكتور شوقى ضيف :

يوقع شاعرنا ترانيمه وألحانه على أوتار قيثارنا الشعرية الموروثة
عن الآباء والأسلاف ، والتي تهزنا وتروعنا بما تقدمه لنا من غذاء
للعقول ، وشفاء للقلوب والنفوس ، لا لأنها تراث الآباء والأسلاف
فحسب ، ولكن لأنها أيضاً تحمل رحيقاً موسيقياً صافياً يلذ الأذان
كما يلذ الأفئدة ، فتصغى إليه منتشية بألحانه وأنغامه .

إطالة على صاحب التجربة

— ولد بمحافظة سوهاج بجمهورية مصر العربية عام ١٨٩٨ م .

- تخرج في كلية دار العلوم، واشتغل بالتدريس، وأصبح عميدا لكلية دار العلوم.
- من دواوينه :
- أغاريد السحر ، ألحان الأصيل ، ترانيم الليل ، في ظلال القمر.
- نال ديوانه الأول جائزة المجمع اللغوى فى القاهرة .
- وتوفى فى القاهرة عام ١٩٧٣ م .

قالوا عن صاحب التجربة

« شعره رصين غنى بالنغم والموسيقى ، برىء من التكلف والغموض ويصلح شعره للاستشهاد به فى كل مناسبة » .

الشاعر عبد الله السيد شرف

« ديوانه (ترانيم الليل) ضخم ثرى ، يمتاز — كما امتاز ديوانه السابقان (أغاريد السحر وألحان الأصيل) — بجزالة الصياغة

ورصانتها ومتانتها وقوتها . وقد تجرى السهولة المفرطة في بعض جوانب صياغته ، ولكن يظل الرونق لا يفارقها ، وتلازمها العذوبة والسلاسة ، وسواء أكانت الصياغة جزلة فخمة أو سلسلة عذبة ، فإنها تظل مستقيمة التراكيب صحيحة التعبير ، فلا نبوء ولا شذوذ ، ولا خروج على مقومات اللغة وأوضاعها ، بل استواء مطرد أحكمته يراعة صناع تعرف معرفة دقيقة حقوق الصياغة العربية المحكمة » .

الدكتور شوقي ضيف

أضواء على التجربة

- « لص في منزل شاعر » كانت تجربة فريدة لشاعر اليمن الكبير عبد الله البردوني خرج منها اللص صفر اليدين خالي الوفاض وعاد - كما يقولون - بخفي حنين ، وليس النشال هنا في تجربة شاعرنا على الجندي بأسعد حظاً من اللص في تجربة البردوني ، غير أنه أضاف إلى خيبة رجائه ضرباً من ضروب الظرف والفكاهة ، ترى ماذا حدث ؟!

- يروى شاعرنا ما حدث فيقول :

- عدا بعض النشالين على جيبى ، فلم يجد غير أوراق تضره ولا تنفعه ، فردّها إلى بطريق البريد المسجل مأجوراً مشكوراً مذكوراً ، مصحوبة برسالة رقيقة ختمها بقوله : وإلى اللقاء .
- فما كان من شاعرنا إلا أن صاغ رده فى أبيات خالدة .

إلى صديقى النسال الظريف !!

لَهْفَى عَلَيْكَ !! وَلَوْعَتَى الْحَرَّى !! وَدُمُوعُ عَيْنِ مَاتَنِى عَبْرَى !!^(١)
 يَا صَادِرًا عَنِّي بِحَسْرَتِهِ مَا أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ بَى اغْتَرًّا
 خَدَعْتُكَ شَيْئَتِي الَّتِي سَطَعَتْ - قَبْلَ الْأَوَانِ - بِمَفْرِقَى فَجُرَّا
 فَحَسِبْتُهَا مِنْ فِضَّةٍ سُبُكْتُ شَعْرَاتُهَا أَوْ خَلَّتْهَا تَبْرَا
 وَثِيَابِي اللَّاتِي بِهَا سُحِرْتُ عَيْنَاكَ تَطْوِي تَحْتَهَا الْفُقْرَا
 رَاقَتُكَ كَالْأَزْهَارِ زَاهِيَةً مِنْ فَوْقِ مَيِّتٍ وَسَدَ الْقَبْرَا
 لَوْ أَنَّهَا بَاحَتْ بِمَا كَتَمَتْ أَشْفَقْتُ مَنْ أَنْ تَلْمِسَ الْجَمْرَا
 وَعَرَفْتُ كَيْفَ يَضِيْمُ ذَا كَرَمٍ صَرَفُ الزَّمَانِ، وَيَهْضِمُ الْحُرَّا
 وَرَأَيْتَ رَأَى الْعَيْنِ مَا فَعَلْتَ أَحْدَاثُهُ بِسَلَائِلِ «الزَّهْرَا»^(٢)
 يَمْشِي بِهَا يَخْتَالُ ذُو صَيْدٍ مُتَجَمِّلٌ لَا يَشْتَكِي الضَّرَا^(٣)
 فَيُظْنَهُ «قَارُونَ» جَاهِلُهُ وَرَصِيدُهُ مَا جَاوَزَ الصُّفْرَا
 مَا حَسَبَهُ الْأَمْوَالُ يَمْلِكُهَا بَلْ حَسَبَهُ أَنْ يَمْلِكَ «السُّتْرَا»
 إِنْ لَمْ يَسُدْ - وَالْدَهْرُ ذُو غَيْرٍ - فَجُدُودُهُ سَادُوا الْوَرَى طُرَّا
 ابْنِ «الْمُعَزِّ» أَعَزَّ مَنْ مَلَكُوا فِي الْمَشْرِقَيْنِ !! الْمَجْدَ وَالْفَخْرَا^(٤)

(١) عبرى : سخينة . (٢) الزهراء : فاطمة البتول - عليها السلام -

(٣) الصيد كسيب : المراد به الكبير .

(٤) المعز : المعز لدين الله الفاطمي مؤسس الدولة الفاطمية، وباني القاهرة والأزهر ، والناظم من سلالته .

أَبْنَاءُ « فاطمة » إِذَا ذُكِرُوا نَفَحَ الوجودُ بِذِكْرِهِم عِطْرًا

النَّشْلُ مَشْنُوءٌ وَرَبَّتَمَا مارستَ هذا النشلَ مُضْطَرًّا^(١)
 كم خَيْرٍ أَغْرَثَهُ ضَائِقَةٌ بالشَّرِّ حتَّى قَارَفَ الشَّرَا
 لولا التُّقَى والنبلُ يَعِصِمُنِي قد كنتُ مِنْكَ بِفَعْلِهِ أَحْرَى
 ما ذا دهاكَ فَرُحْتَ مُنتَجِعًا جَبِيًّا عَلَى الْإِفْلَاسِ قَدْ زُرًّا^(٢)
 بَيْنَ النُّقُودِ وَبَيْنَهُ لَدَدٌ وعداوةٌ تَسْتَوْعِبُ الدَّهْرَا^(٣)
 أَنْتِ الْأَرِيبُ تُحِيطُ فَطْنَتُهُ « بِالْحَافِظَاتِ » وَمَا حَوَتْ خُبْرَا
 وَيُدِيرُ عَيْنًا فِي فِرَائِسِهِ سِرُّ الْجُيُوبِ يُرَى بِهَا جَهْرَا
 وَلَهُ يَدٌ تَرْتَدُّ ظَافِرَةً إِنْ أَنْشَبْتَ فِي غَافِلٍ ظُفْرَا
 هَلَّا سَقَطْتَ عَلَى أَخِي جَدَّةَ مُسْتَحَقِّبِ أَوْرَاقِهِ « الْخُضْرَا »^(٤)
 إِيَّاكَ أَنْ تَسْطُو - تَرَبَّتْ يَدًا - بِنِي الْقَرِيضِ فَتَجْتَنِي الْخُسْرَا^(٥)
 مَلَكُوا الْبَحُورَ وَحَظُّ مَالِكِهَا مِمَّا بِهَا أَنْ يَشْرَبَ الْبَحْرَا!!
 لو كَانَ يُعْنِي الشَّعْرُ مِنْ عَدَمٍ لَوَهَبْتُ مُخْتَارًا لَكَ الشَّعْرَا

(١) مشنوء : مكروه .

(٢) زر بالبناء للمجهول : شد .

(٣) اللدد : شدة الخصومة .

(٤) الأوراق الخضر : أوراق البنكنوت .

(٥) تربت يدك : دعاء عليه بالفقر .

فَغَدَوْتُ لِلْيَاقُوتِ مُقْتَنِيًّا وَحَوَّتْ يَدَاكَ الْمَاسَ وَالْدُرَّ
وملكت في الأوهام مملكةً عزت على « خاقان » أو « كسرى »^(٦)
آلاف أبيات لو انتشرت في الأفق كانت أنجماً زهراً
من كل بيت راقٍ منظره حتى يُظن لحسنه قصراً
أأخى وكل مصيبة عظمت ستهون إن تقرأ بها الصبرا
سلم لحتوم القضاء ولا تحفل بما قد ساء أو سراً
واغفر لجيبى مارزئت به من خيبة ، وابسط له العذرا
لله نذر إن ملكت على كرّ الليالى « البيض » والصفرا
وبدت جيوبى بالذى حملت من « بنكنوت » حُقلاً بجرا
أنى أسير بلا محاذرة لا أتقى « نذلاً » ولا « طراً »
فتنال ما تبغى بلا تعب وتعود بين البشر والبشرى
وإليك شكراً لا انقضاء له إن كان يرضى مثلك الشكرا
وإلى اللقاء قُرباً ميسرةً وافت غداً فمحت دجى العُسرَى

• ترانيم الليل : على الجندى ، دار المعارف بمصر - سنة (١٩٦٤ م) .

(٦) خاقان : لقب ملوك الترك .

حارس البنكنوت

للتنازع على الجندى

أضواء على التجربة

لا تجعل المال فى قلبك وإن أُفعم به جيبك . تلك موعظة
العقلاء، ولا يعقلها إلا العقلاء، فإذا لم تصادف هوى فى نفس
الباحثين عن الشراء المادى هوت أفئدتهم فى مهاوى العشق للعرض
الزائل، ووقعوا فرائس للحرص القاتل والشح الفاتك .

روت الصحف أن رجلاً هرمًا يعيش سجيناً فى قيلته خائفاً
مترقباً يحرس آلافاً مؤلفة من أوراق البنكنوت !! وقد تأمر
الصوص على سرقة لولا يقظة رجال الشرطة .

ولا غرو أن ينفع شاعرنا بهذا الموقف لتكون هذه الأبيات فى
هجاء البخل والبخلاء .

حارس البنكنوت !!

لا بس البؤس تحت أفياءٍ نَعْمَى لستَ للمُنعمِ الكريمِ بشاكر^(١)
أىُّ معنى للمال إن لم يحلْ دنيا ذَوِيهِ إلى جنانٍ نَضائر^(٢)
أىَّ مَغزى له إذا لم يُرْفَه عن لهيف، وأن يسدَّ المفاقر^(٣)
أىَّ نفع له إذا هو لم يبْ من لأبنائه سَنَى المفاخر
أىَّ فضل له إذا عاش مسجوا نا كما عاش مُعَرِّق في الجرائر^(٤)

• ترانيم الليل على الجندى

دار المعارف بمصر - القاهرة : (١٩٦٤ م)

(١) الأفياء : الظلال، جمع فيء . والمنعم الكريم : الله سبحانه وتعالى .

(٢) لم يحل : يغير .

(٣) المفاقر : وجوه الفقر .

(٤) الجرائر : الجرائم؛ جمع جريرة .

الطفلان العاشقان

على الجندى

أضواء على التجربة

هو فى الثالثة من عمره ، وهى فى مثل سنه أو تنقص عنه قليلاً ، نشأ بينهما الحب ، فصارا لا يطيقان الفراق فى ليل أو نهار .. هو حب إذاً تحوطه البراءة بسياج العفاف .. عاطفة أسمى من السمو وأصفى من الصفاء، ترى كيف تراها أعين الشعراء ؟!

أفديهما من عاشقي	من تشاكلا حساً ومعنى
غُصنان فى ظل الصُّبَا	بَدْأ غُصونَ الرُّوضِ حُسْنًا
ما منهما بحبيبه	إِلا أخو، وله مُعْنَى
إِنْ غَاب عنه أَنْ مُشَدَّ	تَاقًا، وَإِنْ وافاه غُنَى
قَرَّرَتْ به عَيْنًا - فلم	تَألفْ سواه - وقرَّ عَيْنًا
يتعاطيان من الهوى	كأْسًا ذَكَتْ غَرَسًا ومَجْنَى
من خمرة لم تتخذْ	إِلا حنايا الصدر دَنًا
وتراهما - تحت الكرى -	يستقبلان الطيفَ وهنًا (١)
متبسِّمين له كما أب	تَسَمَّ المَرْوَعُ إِذا اطمأنَّا

(١) الوهن : نصف الليل .

(٢) الخشف : ولد الغزال .

إِن يَغْضَبَا فَالْقَلْبُ أَبْ
 هِيَ لِحْظَةٌ تَمْضِي وَمَا
 كَمْ مِنْ وَدَادٍ عَادَ بَعْدَ
 وَلَرَّبَّمَا أَبَدَى الْحَمْدُ
 فَنَ مِنْ الْحَبِّ الرِّفْقِ
 لِلَّهِ حِينَ تَرَاهُمَا
 وَالزَّهْرُ أَيْقَظُهُ النَّدَى
 أَمِنَا الرِّقِيبَ، وَقُلَّ أَنْ
 خَشَفَ^(٢) يِعَانِقُ مُسْتَطَا
 يَتَقَارِضَانِ الْهَمْسَ يَسُ
 لَبَسَا الْهَوَى الْعَذْرَى تَوُ
 لَمْ يَنْدَمَا يَوْمًا إِذَا
 يَا أَيُّهَا الْفَنَنَانِ لَا
 وَلَقِيْتَمَا أَيَّامَهُ
 لَا تَسْمَعَا قَوْلَ الْوَشَا
 وَلِيرِعَ حَبْكُمَا الْعَفَا
 لَوْ كَانَ يَهْوَى النَّاسُ مِثْ
 مِثْلُتُمَا لِي فِي صَفَا
 سَقِيًّا لِرَوْضِكُمَا وَحَيَّا

يَضُّ لَمْ يُسَى بِالْحَبِّ ظَنَّا
 حَمَلَا بِهَا فِي الصَّدْرِ ضَغْنَا
 دَا الْهَجْرَ وَهُوَ أَشَدُّ رُكْنَا
 بٌ تَجَلَّدَا وَالْقَلْبُ مَضْنَى
 عَ وَقَدْ عَرَفْتُ الْحَبَّ فَنَّا
 نَزَلَا مِنَ الْأَشْجَارِ كَنَّا
 وَالْوَرَقُ فِي الْأَوْرَاقِ وَسَنَى
 يَلْقَى أَخُو الصَّبَوَاتِ أَمْنَا
 رَأَيْتُهُ خَشَفًا أَغْنَا
 رَى فِي ثَنَايَا النَّفْسِ لَحْنَا
 بَا طَاهِرًا ذِيلاً وَرُدْنَا
 قَرَعَتْ غُوَاةَ الْحَبِّ سَنَّا
 بَرَحَ الْهَوَى بِكَمَا مُهْنَا
 سَعْدًا يُظْلِكُمَا وَيَمْنَا
 ةَ وَلَا تُعِيرَا الْعَذْلَ أَذْنَا
 فُ فَلَمْ يَزَلْ لِلْحَبِّ حَصْنَا
 لَكُمَا جَنُوا سَلَوَى وَمَنَّا
 ءَ هَوَاكُمَا «قَيْسًا وَلُبْنَى»
 هَ عِمَادُ الْمَزْنِ عَنَّا

● الشعر العربي المعاصر روائعه ومداخله: د. الطاهر أحمد مكي

دار المعارف بمصر - القاهرة

إلى صواء العصر

للشاعر محمد عبد الرحمن صان الدين

للمشعر عنده رسالة، ينهض بها الشاعر الحق ؛ انتصاراً
للعقيدة، وسمواً بالعواطف الإنسانية ، فهو القائل :

أيا شعر إن لم تنتصر لعقيدتي وتجهر بها في الناس كنت عقيماً
وإن أنت بالأنعام لم تُعلِّ عندهم عواطف دنيا كنت منك سقيماً
رأيتك عند القانتين لربهم ملاكاً، وعند الغافلين رجيماً

وكيف لا وللشعر أثر في النفس لا ينكر ، يعبر عنه شاعرنا
بقوله :

سمو المعاني في القريض منابع تفيض بجذباء النفوس نعيماً
وتضفي على الدنيا بهاءً ورونقاً يضيئان من قدس الجلال حلوماً
لهذا جعلت الشعر نأياً أبثه ترانيم قلب لا يزال حميماً

ويُجمل شاعرنا خلاصة فلسفته الشعرية محدداً معياره
للحكم على الذائقة الشعرية ، بل الذائقة الفنية إجمالاً ، في
قوله :

ومن يحظ بالذوق الرفيع فإنه يكون لسفساف القريض خصيماً
فلا كان فن بالمجون مزخرفاً ولا كان شعرٌ يستبيح حريماً

إطالة على صاحب التجربة

- هو محمد عبد الرحمن محمود صان الدين .
- ولد عام ١٩٢٣م فى برديس بمحافظة سوهاج بجمهورية مصر العربية . حفظ القرآن فى بلده ، ثم التحق بالأزهر عام ١٩٣٨م، وقضى فيه عشر سنوات ، وحصل على أهلية الأزهر القديمة ، ثم على دراسات تكميلية تربوية لمدة سنتين .
- شغل وظائف مأذون شرعى ومدرس ابتدائى وإعدادى ، وعضو التنسيق بديوان وزارة التربية والتعليم بوظيفة ناظر مدرسة ، وأعيد إلى ليبيا مدرساً لمدة أربع سنوات .
- نظم الشعر قبل التحاقه بالأزهر ، وألقى الكثير من أشعاره فى المحافل والأندية ، كما نشر العديد من قصائده فى مجلات : الأزهر ، ومنبر الإسلام ، والهلال بمصر ، والأمة بقطر ، والوعى الإسلامى بالكويت ، والمنهل ، والمجلة العربية بالسعودية ، ومنار الإسلام بالإمارات .
- دواوينه الشعرية : أعاصير وأنسام ، شوارد وسوانح ، ومجموعة شعرية مخطوطة بعنوان فى بحار الكون .
- ممن كتبوا عن شعره : مختار الوكيل ، محمد عبد المنعم

خفاجى ، مصطفى حسين ، أحمد مصطفى حافظ ، جلييلة
رضا فى مجلات : القافلة والمجلة العربية بالسعودية ، والأزهر
وعالم الكتاب بمصر .

قالوا عن صاحب التجربة

« خلاصة القول فى هذا الشاعر : أنه شاعر إسلامى رومانسى
فى آن واحد ، وقصيدته العاطفية « الحنين إلى أرض الكنانة » مزيج
من هذا الائتلاف .. ويتسم بالحب الصادق للوطن ، وهل هناك
أغلى من الوطن وأعز ، إنه يحن إلى هذا الوطن الغالى حنيناً عارماً
جارفاً ، وكل من بعد عن الوطن شعر بمثل حنينه ، ولكنه ربما
عجز أو قصر عن الإفصاح عن هذا الحنين الجياش بمثل ما صنع
الشاعر محمد صان الدين » .

الشاعر الدكتور مختار الوكيل

وعن الجانب الإيمانى فى شعر محمد عبد الرحمن صان الدين
يقول الدكتور مختار الوكيل فى مقدمته لديوانه أعاصير وأنسام :

« وإذا استطردنا فى الجانب الإيمانى عند شاعرنا صان الدين
أحسنا براحة نفسية ، وشعرنا بنسيم الإيمان يهب على صدورنا

فينعشنا ، ويطمئنا إلى أن روح الشاعر يغمرها الإيمان ويدفعها إلى الإبداع فى الميادين الروحية ، إنه امتداد لروح شاعر الإسلام العظيم محمد إقبال .

أضواء على التجربة

«إلى حواء العصر» إحدى قصائد ديوان شاعرنا محمد عبد الرحمن صان الدين أعاصير وأنسام ، وقد صدره بهذا الإهداء :

«إلى كل شغوف بالكلمة الشعرية الرفافة ، والإيقاع الموسيقى الساحر الذى تفردت به لغتنا الجميلة بين سائر اللغات أهدى ديوانى هذا نسيمات من الأنغام وأنغاماً من النسيمات تارة ، وزمجرة وعصفاً كالأعاصير تارة أخرى ، حسب مقتضى الحال الذى تمليه المواقف . وفى كل الأحوال لا يملك الشاعر إلا أن يبيت فى شعره هتفات وجدانه ، ونبضات قلبه كيفما كانت .»

وجرياً على طريقة الشاعر محمد مهدى الجواهري فى دعوته لجياع الشعب لكى تعرب عن سخطها على واقعها المرير تجيء دعوة شاعرنا محمد عبد الرحمن صان الدين إلى حواء العصر

مفعمة بالنقد اللاذع والسخرية المريرة ، لا حباً فيهما ، وإنما طمعاً
فى إزالة الغشاوة التى يفرضها المنطق الزائف تحت ستار العصرية .

فإذا كان الجواهرى فى تنويمه الجياح يقول :

نامى جياح الشعب نامى ، حرسك آلهة الطعام
نامى فإن لم تشبعى من يقظة فمن المنام
نامى على زبد الوعود يداف فى غسل الكلام
نامى تزرك عرائس الأحلام فى جنح الظلام
تتنورى قرص الرغبة كدورة البدر التمام
وترى زرائبك الفساح مبلطات بالرخام

فإن شاعرنا يرمى بأبياته إلى القول :

بين الشك واليقين تتردد مهج الحائرين ، وما الشك عند
الطامحين إلى ضده إلا سلماً لاستقرار النفس وطمأنينة الخاطر ،
فاليقين غايتهم المرتجاة ، هكذا الشك عند السالكين لدروب
النجاة ، وعند غيرهم من الهالكين نرى الشك قبلة تؤم وكأنه
منتهى المأمول وغاية الوصول .

إلى حواء العصر

كونى كما خطت يد الأهواء يابنت جيل الآلة الصماء
وخذى شياطين الغواية مرشداً واستسلمى للفتنة الشعواء
واستقبلى بحماسة مجنونة كل الذى يأتى من الغرباء
وتحررى من كل قيد عاصم وتطلعى لبوارق الإغراء
وتمردى ماشئت دون تأثم إن التأثم شيمة القدماء
والعيش فى ظل القديم خطيئة جلّت عن الغفران والإعفاء
وتقحّمى سوق الحياة وزاحمى بالمنكبين إلى السراب النائي
وخذى الزمام من الرجال فإنهم ليسوا بأكفاء ولا حكماء
وتقلدى كل المناصب واجد لسى للحكم فى زهو وفى خيلاء
وتبوءى صدر المحافل زهرة ألوانها ممزوجة برياء
ودعى خصائصك التى من أجلها كنت الثريا فى أعز سماء
ودعى شئون البيت للبعل الذى ألقى الزمام وراح فى استرخاء
متواكلاً مستعذباً فى حسه مر الخنوع وغصة الإحناء
أما وليدك فاطرحيه مفرّجاً فى رحمة الجيران والأجراء
يحبو على قلق وينظر حائراً فى أوجه القاسين والرحماء
لا أؤمن يدفى حسه كلا ولا يغذوه صدر صادق الإعطاء
ياويحه من برعم قد غاله لفح السّموم وحرقة الإظماء

نكد الخروج إلى الحياة كأنه شوك يكابد قسوة الصحراء
عار على بنت المعاهد والنوا دى أن تلبى حاجة الأبناء
فالبيت والأبناء والإرضاع وال عيش الوديع وظيفة الدهماء
هذا لعمري منطق العصر الذى غشَّى الضباب به عيون الرائي
فغدا وقد نددت مدارك عقله متردياً فى جاحم الأخطاء
كونى كما شاء الغواة وشئت فى زيف الخداع وغفلة البلهاء
وإذا تهاوى العش من عليائه وغدا نثاراً فى يد الأنواء
وتجهمت أيام عيشك وانثنت عنك العيون وهالة الأضواء
وتلهفت عيناك باحثة إلى درع يقيك عوارض اللهواء
ووقفت منهكة القوى تترنح من جريحة فى وحشة الظلماء
لا تندبى لا تستغيشى إنما تجنين غرسك من ضنى وشقاء

البعث حقيقة أضواء على التجربة

شاعرنا في تجربة « البعث حقيقة » وهى إحدى تجارب ديوانه أعاصير وأنسام يعيش حواراً مفعماً بالإثارة مع صاحبه المرتاب حتى يأتيه اليقين الذى لا تملك له ألباب الأسوياء إلا الإذعان؛ فالحجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

البعث حقيقة

طفت يوماً فى خشوع
عمرت الأرياح منها
بعضها قد صار تراباً
كان هذا الترب يوماً
ناعمات مرهفات
واستهلت من عيوني
ذى حياة ثم موت
ثم نشر وانبعثات
ثم خلد فى جحيم
يابنى الدنيا أفيقوا
فانبرانى ذو فتون
قال لى فى نبرة قد
أى مرء مستخير
لا يرى فى بعث عظم
كل شىء إن تلاشى

عند أرماس قديمة
أعظما فيها رميمة
ذهبت عنه الزهومة
جسم هيئات وسيمة
ذات أصوات رخيمة
فوق صحن الخد عبرة
واندثار بين حفره
حين يلقي الله أمره
أو جنان مستقرة
إن فى هذا العبرة
فى ازدرأ أو يزيـد
هالنى منها الجحود
ضممه هذا الوجود
أن ذا رجع بعـيد
فى فناء لا يعـود

الناس فى ليل طويل
عاد من بعد الرحيل
لم يؤيد بالدليل
ت ساع فى الفكر الكليل
ردها راقى العقول
ذلك الغصن الرطيبا
تماأ الأجواء طيبا
يابسا يبسى القلوبا
لا ترى إلا شحوبا
يرتدى ثوبا قشيبا
أنهها أرض موات
جمعده السافيات
فى روابيها الحياة
قد زكى فيها النبات
أو ثمار ناضجات
أين كان المرء قبل
شكله فى العين يحلو
ذات أسرار وعقل
منه فوق الأرض ظل
ليس عنه مالا يدل
حَدَقْتُ عَيْنِي لَعَلَّ
من ضباب قد تولّى
من هدى القلب تجلّى
منذ ساع صار سهلا
قَسَائِلًا: أين المصلّى

فى دياجى الموت يخفى
ما رأينا أن ميّتا
ما سمعنا غير قول
عن نشور بعد مو
أى برهان لدعوى
قلت ياهذا تأمل
وانظر الأزهار فـيـه
كان من عهد قريب
ليس فيه من حياة
ماله قد عاد غضا
وانظر الغبراء تُلْفَى
لا تراها غير جذب
إن سقاها الغيث دبت
واكتست خصباً بهيجا
يجـتـنـى منه رياش
هل سألت العقل يوما
كيف أضحى ذا كيان
كيف دبت فيه روح
لم يكن من قبل شيئا
كان معدوما بغيب
فى محيا صاحبي قد
ما تغشاه رقيق
فارتأت فيه بريقا
والذى قيد كان وعرا
ثم حيّا فى خشوع

بأمر

للتنازع محمد الأسمر

- شاعرنا يرى أن نظم الشعر لا يستقيم أمره للشاعر إلا إذا كملت أدواته لديه ، ومن أهم هذه الأدوات : الاطلاع على اللغة وآدابها ، والشعور الصادق ، والقدرة على صياغة هذا الشعور في الألفاظ المتخيرة .
- كما يرى أن حال الشاعر في معاناته لنظم الشعر أشبه بحال التي تلد ، فمعاني الشاعر وصياغته اللفظية التي تتمخض عنها انفعالاته النفسية أبياتاً من الشعر ليست في الحقيقة إلا ميلاداً لبنات أفكار الشاعر .
- ولعل هذا هو السبب الأكبر لتعصب الشاعر لشعره وحبه إياه ، أياً كان هذا الشعر ، كما هو شأن الأم مع أبنائها ، والوالد مع أولاده .

إطالة على صاحب التجربة

- هو محمد محمد الأسمر ، ولد بدمياط عام ١٩٠٠ م وفيها تعلم ، ثم دخل الأزهر ، وفيه تخرج ؛ حيث أحرز شهادة العالمية .

- عين معاوناً في مكتبة الأزهر ، وأميناً في مكتبة المعهد الدينى ، فمصححاً في جريدة السياسة ، وفيها نشر بعض شعره .
- اختيار عضواً في لجنة الشعر .
- وتوفى عام ١٩٥٦ م .

قالوا عن صاحب التجربة

« لشعرك تأثير في نفسى أحسبه يفوق ما يفعل الشعر ، ذلك أنه فيض نفس أحبها ، وقد يكون سحراً ذلك الذى ترسله نغمًا موسيقيًا في أسلوب سهل فيسرى في الأرواح ويفجر العواطف خلالها تفجيراً » .

فضيلة الشيخ مصطفى عبد الرازق

شيخ الجامع الأزهر

« في شعر الأسمر جمال كثير ، فالكلمة المفردة في شعره منتقاة لها جمالها الخاص بها ، وتقرأ البيت من شعره فتجد له جماله الخاص به ، وتقرأ القصيدة كلها فتجد كل بيت أخذ مع الأبيات الأخرى لوناً آخر من الجمال زيادة على جماله الخاص به... ففي شعر الأسمر جمال مستقل ، وجمال متشابهك

متجدد... والأسمر موفق كل التوفيق في اختيار ألفاظه لمعانيه حتى كأن معانيه فيها مغناطيسية تجذب إليها ألفاظها التي يتطلبها المثل الأعلى لصياغة الشعر» .
الشيخ محمد محمد الشافعي الظواهري
الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر الشريف

«إن شعر الأسمر كنغمات «البيانو» ، وهو غذاء كامل للروح ، وإن الأسمر يمتاز بمقدرته على إبراز معانيه التي يريدنا إبرازاً كامل الوضوح ، حتى لنكاد - وهي معنى من المعاني - نراها بأعيننا ونلمسها بأيدينا» .
الزعيمة النسائية هدى شعراوي

«إن شعر الأسمر رائع فاتن ، وهو أشبه الأشياء بقوس قزح في جماله وتعدد ألوانه» .
الشاعر الكبير خليل مطران
«شعر الأسمر في معظمه مزيج من الحقيقة والخيال ، يرتفع الشاعر حيناً في جو التصور ، فيصور ما يجلو له الخيال ، ويغوص إلى أعماق النفس حيناً ، فيروى ما يشعره به حسه ويدرج حيناً في عالم الحقائق المجردة فيصف شئون الحياة كما هي جميلة أو شوهاء ، سعيدة أو مبتئسة ، مفترقة الثغر أو مقطبة الجبين .

ولما كان شاعرنا خبيراً بأساليب النظم عليمًا بأسرار القوافي فإن

التعبير يجيئه فى هذه المواقف الثلاثة طبعاً ، ويلببه مؤدياً بما يريد .
أنظون باشا الجميل

أضواء على التجربة

لكل شىء حقيقة، ما فى ذلك ريب، فإن صدع المرء بإيمانه فقد
صح أن يسائل نفسه قبل أن يسائله الآخرون : ما حقيقة إيمانك ؟
فكل يدعى وصلاً بليلى وليلى لا تقـر لهم بذاك
إذا اشتبكت دموع فى خدود تبين من بكى ممن تباكى
هذا إن كان المقام مقام تعبير عن المعتقد أو العاطفة والشعور،
فما بالكم إن كان المقام مقام بذل وتضحية وعطاء، ترجمة لهذا
المعتقد أو تلك العاطفة أو ذلك الشعور .

ولله در شاعرنا إبراهيم طوقان عندما قال فى هذا السياق :
وطن يباع ويشترى وتصيح فليحى الوطن
لو كنت تبغى خيره لبذلت من دمك الثمن
ولقمت تضمد جرحه لو كنت من أهل الفطن

على أن شاعرنا محمداً الأسمر وإن كان قد صاغ تجربته التى

تحمل عنوان « يا مصر » أيام الحرب العالمية الثانية حينما ادعت إنجلترا أنها تدافع عن مصر فإن العبرة – كما يقول علماء أصول الفقه – بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

يا مصر

هل بات يُغنى أن يقال لها اسلمى إنَّ صَحَّ ذلكَ فاسلمى ثم اسلمى
يا مصرُ إنَّ اللهَ جلَّ جلالُهُ لا يستجيبُ إلى دُعائِ النُّومِ
اليومَ ألسنةُ المدافعِ وحُدها مقبولةُ الدعواتِ، طاهرةُ الفمِ
فالأرضُ للأقوى على جنباتها ليستْ لأتقاها . ولا للأعلمِ
الجوُّ لم تملكه غيرُ نسوره والغابُ لم يملكه غيرُ الضيغمِ
إنَّ (الحليفة) لا تَفِي بعهودِها لكمُ وأنتمُ طُعْمَةُ المستطعمِ
لم تَحْمِكُمْ شغفاً بسحرِ عيونكمُ هيهات بل تحميكمُ كى تحتمى^(١)
تَخَذَتْكُمْ درعاً لها فتعلمُوا منها فنعمَ الدَّرْسُ للمتعلِّمِ
إنَّ المواثيقَ التى أعطتكمُ ليست مواثيقَ القضاءِ المُبرَمِ
فابنُوا على الأفعالِ ما تبنونهُ ودعوا الكلامِ فلات حينَ تكلُّمِ
سُفِنُ العَدالةِ مذ كانتْ لم تَسِرْ إلا بمجدافِ الكمى المُعلَمِ
والحقُّ ليسَ ببالغٍ (جودِيهِ) حتى يخوضُ إليه طوفانُ الدمِ !!

● ديوان الأسمر : محمد الأسمر ، شركة فن الطباعة – القاهرة (د . ت) .

(١) نظم الشاعر هذه الأبيات أيام الحرب العالمية الثانية حينما ادعت إنجلترا أنها تدافع عن مصر .

النساء وقص الشعر

للشاعر محمد الأسمر

أضواء على التجربة

شعر المرأة كان ولا يزال من مفاتنها ، وكان طوله جزءاً لا يتجزأ من حسنه فهو مظهر الجمال الذي لا ينازع، إلى أن تبدل النظر إلى مظاهر الجمال بتبديل معايير الاستحسان والاستجادة .

وفى هذه التجربة يبدى شاعرنا عدم ارتياحه إلى قص النساء شعورهن فى لوحة شعرية ساخرة، على أن الأسمر قد عدل عن هذه الرؤية ، ورأى فيما بعد أن للشعر المقصوص جماله الخاص به شأنه شأن مالمشعر الطويل من جمال خاص به .

ولكن يبقى لتجربته الشعرية « النساء وقص الشعر » جمالها الخاص أيضاً

النساء وقص الشعر

لا أرى الغيدَ فى الكنانة إلا
أى شىءٍ فعلنَ بالرأسِ حتى
عجباً للحسان يسرقنَ منا
كل شىءٍ، لم يبقَ إلا الأسامى !!
سائلوا الغيدَ هل رأيتنَ بدراناً
راعَ يوماً إلا بجُنحِ ظلام
إنما الشَّعْرُ حليّةُ الله للأنثى
شئى وإكليلها البديع النظام
حالَ حُسْنِ الوجوهِ بعدَكَ ياشدَّ
عرُّ، وحالت محاسنُ الأيام

الشاعر والوظيفة

للشاعر محمد الأسمر

أضواء على التجربة

لم نر في حياتنا إقبالاً كإقبال المبدع على الحرية والانطلاق، ولم نر فيها نفوراً كنفوره من القيود والأغلال، وفي طليعة أولئك المبدعين يجيء الشعراء، ولا تستثنى من هذه الأغلال قيود العمل الوظيفي .
وقل أن نجد شاعراً لا يجأر إلى الله بالشكوى من قيود الوظيفة التي تعن تحت نيرها روح الشاعر الوثابة، ولعل تجربة الأسمر في هذا السياق خير شاهد على ذلك ؟
فقد أسندت إليه في أول عمله بالحكومة وظيفة كتابية تتعلق بحضور الطلبة بالأزهر أو عدم حضورهم، وما شابه ذلك من أمور الطلبة، فأيقن شاعرنا أنه لم يخلق لمثل هذا وكل ميسر لما خلق له، وكل ميدان له فارسه، وفي ميدانه كانت هذه التجربة الفريدة .

السَّاعِر والوظيفة

مَنْ مجيرى من (خليلٌ غائب) (ولبيبٌ) أو (سعيدٌ حاضرٌ)
و(إجازات على) بلغتْ مُنتَهَاها، و (مريضٌ طاهرٌ)
وفلان (راسبٌ) أو (موقوفٌ) وفلان (أول) أو (آخرٌ)
و(الحسابات) وناهيك إذا ضلَّ أو أخطأ فيها الناظر
و(القيودات) التي لا تنتهى فخطاب (واردٌ) أو (صادر)
و(السجلات) وما قد جمعتْ فهى بحرٌ وخضمٌ زاجر

حالة ما كنت يوماً ما لها فهي لا ينفع فيها الشاعر
كلُّ ميدان، له فارسُه حاسبٌ أو شاعرٌ، أو ناثر
لا ترى في الماء إلا حوتهُ ليس تحت الماء طيرٌ طائر!!
فضعوا كلَّ امرئٍ موضِعَه ولكم منه اللسان الشاكر

● ديوان الأسمر: محمد الأسمر

شركة فن الطباعة – القاهرة :

البكاء بين يدي زرقاء اليمامة

للتناذر أمل دنقل

صاحب مكانة متميزة في مسيرة الشعر الحر؛ فقد شهد له كثير من الدارسين والنقاد والشعراء بأنه واحد من أكثر الشعراء المحدثين تعبيراً عن الحداثة بمفهومها الفني، وبأنه من أكثر أصوات الشعر الحديث تميزاً وتفرداً.

هذا التفرد الذي امتاز به شاعرنا أمل دنقل جعله - كما يرى الدكتور مصطفى رجب - أكثر من غيره تأثيراً في الجيل التالي من جهة، ومن جهة ثانية جعله أكثر من غيره احتياجاً إلى إبراز خصوصية التعبير عنده.

أطلق على شاعرنا « إمام الرفض »، ولعل في هذا اللقب تجسيداً لصلابة الشاعر في المواجهة، فقد ظل شاعرنا كما يقول الدكتور طه وادي - حتى اللحظات الأخيرة من عمره القصير وآلامه الكبيرة - ملتزماً حتى الموت ومستصرخاً عالي الصوت فهو القائل :

لا تصالح، ولو توجوك بتاج الإمارة

كيف تخطو على جثة ابن أبيك ..؟

وكيف تصير المليك على أوجه البهجة المستعارة؟

كيف تنظر فى يد من صافحوك فلا تبصر الدم.. فى كل
كف؟

إنَّ سَهْمًا أَتَانِي مِنَ الْخَلْفِ .. سَوْفَ يَجِئُكَ مِنْ أَلْفِ خَلْفٍ .

فَالدَّمُ – الْآنَ – صَارَ وَسَامًا وَشَارَةً

لَا تَصَالِحِ .. وَلَوْ تَوَجَّوْكَ بِتَاجِ الْإِمَارَةِ

إِنَّ عَرْشَكَ سَيْفٌ ، وَسَيْفُكَ زَيْفٌ

إِذَا لَمْ تَزِنْ بِذَوَابِتِهِ لِحَظَاتِ الشَّرَفِ

وَاسْتَطَبْتَ التَّرَفِ»

إِطْلَالَةٌ عَلَى صَاحِبِ التَّجَرُّبَةِ

محمد أمل دنقل من مواليد القلعة فى محافظة قنا عام

١٩٤٠ م .

تخرج فى كلية الآداب قسم اللغة العربية .

يعد من أبرز شعراء المدرسة الحديثة .

لمع اسمه بعد صدور ديوانه الأول عقب نكسة يونيو عام

١٩٦٧ م.

صدرت له دواوين:

- ١- البكاء بين يدي زرقاء اليمامة عام ١٩٦٩ م.
- ٢- تعليق على ما حدث عام ١٩٧١ م.
- ٣- العهد الآتي عام ١٩٧٤ م.
- ٤- مقتل القمر عام ١٩٧٤ م.
- ٥- أقوال جديدة عن حرب البسوس عام ١٩٧٩ م.
- ٦- لا تصالح عام ١٩٨٠ م.
- ٧- أوراق الغرفة رقم ٨ عام ١٩٨٣ م.
- توفى في القاهرة عام ١٩٨٣ م.

قالوا عن صاحب التجربة

قصيدته «مقتل كليب» نموذج لكثير من شعره القومي الذي يعتمد على الرمز وإسقاط موقفه على شخصيات تراثية معروفة، بانياً صوره الشعرية على الحوار النفسي أحياناً والحوار المتبادل أحياناً أخرى، وتتصل جُمْلُهُ الشعرية حتى يَخْفَتَ إيقاعها وتبدو

فى انسيابها وبساطة تعبيرها كأنها حديثٌ واقعى، على الرغم من أنها زاخرة بالمجازات والرموز والتأكيد بال تكرار» .

الناقد الدكتور عبد القادر القط

فى تقديمه لكتاب : قوافى الحب والشجن

« ينتمى أمل دنقل فنياً إلى المدرسة الواقعية التى تبلور عطاؤها فى الخمسينيات من هذا القرن على أيدي عدد من شعراء التفعيلة، مثل : صلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطى حجازى وعبد الرحمن الشرقاوى من الجيل الأول . ثم جاء جيل الستينيات والسبعينيات وقد عبدت الطريق واستوت الواقعية على سوقها، وأصبح شعراؤها أمام مأزق التجديد الفنى مثلاً فى الشكل والمضمون .

وقد استطاع أمل دنقل أن يحدد لنفسه بين شعراء الجيل الثانى مكاناً واضحاً؛ حيث خطا بالشعر الحر خطوات جادة وملحوظة، واتجه به اتجاهاً صريحاً نحو مضمون سياسى اجتماعى كفل له جماهيرية لم تتح لكثيرين من نظرائه ومعاصريه» .

الناقد الدكتور مصطفى رجب

فى مقدمة كتابه : لغة الشعر الحديث - دراسة تطبيقية

فى ديوان « زرقاء اليمامة » لأمل دنقل .

« يمثل أمل دنقل علامة مميزة على خريطة الشعر المعاصر،

وتتسم أعماله بأنها تتمحور حول موقف محدد هو الدفاع عن قضايا الوطن (مصر) والأمة (العروبة)؛ فجيل أمل دنقل – هو الجيل الثانى فى مسيرة الشعر الحر، وهو نفس جيلى فى الدراسات الأدبية والنقدية – خرج إلى الحياة وسط هجير الحرب العالمية الثانية، وما أشاعته من بؤس ويأس فى الواقع العربى، وشب مع نكبة فلسطين التى تجسد محنة العرب، وتشكيل التحدى الحقيقى لإثبات ما إذا كان هناك عرب وعروبة.. أم لا؟! وقد بلغ هذا الجيل درجة الوعى الشاب مع ثورة يوليو ١٩٥٢م، وتطلّع – من خلال الخطب والمواثيق – إلى الحرية والوحدة، لكنه استيقظ من الأحلام على حقيقة مرة، هى نكسة ١٩٦٧م، ورغم الجروح العميقة فإنه لم يفقد إيمانه بمستقبل أفضل».

الناقد الدكتور طه وادى

فى كتابه: جماليات القصيدة المعاصرة

أضواء على التجربة

بين اليأس والرجاء تتأرجح أحلام الشعراء، ومهما تكن فداحة الخطوب فمن رحم الألم يولد الأمل فى غد أكثر إشراقاً، وفى مواطن الرثاء والحزن العبقري تتجلى حكمة التفاؤل بالمستقبل الأفضل، وإلا فما جدوى البكاء بين يدي زرقاء اليمامة؟! إنها إحدى التجارب الفريدة التى تمثل عزفاً على سيمفونية الألم والأمل - كما يرى الدكتور طه وادى- الألم من واقع مر والأمل فى غد تسترد فيه صفوف ممزقة بعضاً من هبتها المضیعة .. الألم من أوجاع النكسة، والأمل فى ترياق النصر.

البكاء بين يدي زرقاء اليمامة للتناحر أمل دقل

أيتها العرافة المقدسة

جئت إليك .. مثخناً بالطعنات والدماء

أزحف فى معاطف القتلى، وفوق الجثث المكسدة

منكسر السيف، مغبر الجبين والأعضاء.

أسأل يازرقاء

عن فمك الياقوت .. عن نبوءة العذراء
عن ساعدى المقطوع .. وهو ما يزال ممسكاً بالراية المنكّسة
عن صور الأطفال فى الخوذات .. ملقاةً على الصحراء
عن جارى الذى يهْمُ بارتشاف الماء ..
فيثقب الرصاص رأسه .. فى لحظة الملامسة!
عن الفم المحشو بالرمال والدماء!!
أسأل يا زرقاء ..

عن وقفتى العزلاء بين السيف ... والجدار!
عن صرخة المرأة بين السبى والفرار؟
كيف حملتُ العار ..

ثم مشيت؟ دون أن أقتل نفسى؟ ! دون أن أنهار؟!
ودون أن يسقط لحمى .. من غبار التربة المدنسة؟!
تكلمى أيتها النبوة المقدسة
تكلمى .. بالله .. باللعنة .. بالشيطان
لا تغمضى عينيك، فالجرذان ..



تعلق من دمي حساءها .. ولا أردّها!
تكلمى .. لشدّ ما أنا مُهان
لا الليل يخفى عورتى .. ولا الجدران!
ولا اختبائي في الصحيفة التي أشدّها ..
ولا احتمائي في سحائب الدخان!
.. تقفز حولي طفلة واسعة العينين .. عذبة المشاكسة
(كان يقص عنك يا صغيرتي .. ونحن في الخنادق
فتفتّح الأضرار في ستراتنا .. ونسند البنادق
وحين مات عطشاً في الصحراء المشمسة ..
رطبّ باسمك الشفاه اليابسة ..
وارتخت العينان !)
فأين أخفى وجهي المتهم المدان ؟
والضحكة الطروب : ضحكته ..
والوجه .. والغمازتان ؟

* * *

أيتها النبوة المقدسة ..

لا تسكتي .. فقد سكتُ سنة فسنة .

لكي أنال فضلة الأمان

قيل لي « اخرس .. »

فخرست .. وعميت .. وائتممت بالخصيان !

ظلمتُ في عبيد (عبس) أحرس القطعان

أجتز صوفها ..

أردُّ نوقها ..

أنام في حظائر النسيان

طعامي : الكسرة .. والماء .. وبعض التمرات اليابسة .

وها أنا في ساعة الطعان

ساعة أن تخاذل الكمأة .. والرماة .. والفرسان

دعيت للميدان !

أنا الذي ما ذقت لحم الضأن ..

أنا الذي لا حول لي أو شأن ..

أنا الذي أقصيت عن مجالس الفتيان

أدعى إلى الموت .. ولم أدع إلى المجالسة !!



تكلمى أيتها النبىة المقدسة

تكلمى .. تكلمى ..

فها أنا على التراب سائل دمى

وهو ظمىءٌ .. يطلب المزيداً .

أسائل الصمت الذى يخنقنى :

« ما للجمال مشيها وئيداً ..؟! »

« أجندلاً يحملن أم حديداً ..؟! »

فمن ترى يصدقنى ؟

أسائل الركع والسجودا

أسائل القيودا :

« ما للجمال مشيها وئيداً ..؟! »

« ما للجمال مشيها وئيداً ..؟! »

أيتها العرافة المقدسة ..

ماذا تفيد الكلمات البائسة ؟

قلت لهم ما قلت عن قوافل الغبار ..

فاتهموا عينيك يا زرقاء بالبوار !

قلت لهم ما قلت عن مسيرة الأشجار ..
فاستضحكوا من وهمك الثرثار!
وحين فوجئوا بحد السيف : قايسوا بنا ..
والتمسوا النجاة والفرار!!
ونحن جرحى القلب
جرحى الروح والفم .
لم يبق إلا الموت ..
والخطأ
والدمار ..
وصبية مشردون يعبرون آخر الأنهار
ونسوة يسقن فى سلاسل الأسر
وفى ثياب العار
مطأطئات الرأس .. لا يملكن إلا الصرخات التاعسة!
.....

* ها أنت يازرقاء

وحيدة ... عمياء!



وما تزال أغنياتُ الحب .. والأضواء

والعربات الفارحاتُ .. والأزياء!

فأين أخفى وجهي المشوَّها

كى لا أعكّر الصفاء .. الأبله .. المموّها.

فى أعين الرجال والنساء!؟

* وأنت يا زرقاء ..

وحيدة .. عمياء!

وحيدة .. عمياء!

(١٩٦٧/٦/١٣)

• مختارات من شعر أمل دنقل (مكتبة الأسرة : ٢٠٠٥ م)

الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة : (٢٠٠٥ م)



لا تصالح

للتناحر أمل دقل

تترأى لنا هذه التجربة في سياقها الطبيعي إذا أدركنا أن صاحبها يعيش عمق المحنة التي يعانيتها الوطن، ولا سبيل إلى اجتيازها بغير إرادة من فولاذ تأنف الحياة إلا في كنف الشموخ والإباء مهما تكن التضحيات.

وإن قال قائل: إن الصلح خير. فإن صاحبنا يقول: عندما يكون صلحاً.

وإن ذُكر بقول الحق:

﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾

فإن صاحبنا يقول: عندما يكون سلماً.

— في هذا السياق تجيء لا الناهية عند إمام الرضا.

لا تصالح

(١)

لا تصالح!

.. ولو منحوك الذهب

أترى حين أفقأ عينيك،

ثم أثبتُ جوهرتين مكانهما ..

هل ترى...؟

هى أشياء لا تُشترى ... :

ذكرياتُ الطفولة بين أخيك وبينك،

حسُّكما - فجأة - بالرجولة،

هذا الحياءُ الذى يكبتُ الشوقَ .. حين تعانقهُ،

الصمتُ - مبتسمين - لتأنيب أمِّكما ..

وكأنكما

ما تزالان طفلين!

تلك الطمأنينةُ الأبديةُ بينكما :

إنَّ سيفانِ سيفَكَ ..

صوتانِ صوتَكَ

إنَّك إن متَّ

للبيت ربُّ

وللطفل أبُّ

هل يصيرُ دمي - بين عينيك - ماءً؟

أتنسى ردائى الملطَّخَ ..

تلبسُ - فوق دمائي - ثياباً مطرزةً بالقصب؟

إنها الحرب!

قد تثقل القلب ..

لكنّ خلفك عارَ العرب .

لا تصالح ..

ولا تتوخَّ الهَرَب!

(٢)

لا تصالح على الدم .. حتى بدم!

لا تصالح ! ولو قيلَ رأسُ برأسٍ ،

أكلُ الرؤوسِ سواءاً؟!!

أقلب الغريب كقلب أخيك؟!!

أعيناه عينا أخيك؟!!

وهل تتساوى يد .. سيفُها كان لك .

بيد سيفُها أثكلُك؟!

سيقولون :

جئناك كي تحقنَ الدم ..

جئناك . كُنْ - ياأمر - الحَكَم

سيقولون :

ها نحن أبناء عمّ.

قل لهم : إنهم لم يراعوا العمومة فيمن هلكّ .

واغرس السيفَ في جبهة الصَّحرَاءِ ..

إلى أن يجيب العدمّ .

إننى كنتُ لك :

فارساً .

وأخاً .

وأباً .

وملك !

(٣)

لا تصالح ..

ولو حرمتك الرقاد

صرخاتُ الندامة .

وتذكّر ..

(إذا لان قلبك للنسوة اللابساتِ السواد ولأطفالهنّ الذين

تخاصمهم الابتسامة)

أَنْ بَنْتَ أَخِيكَ «اليمامة»

زهرةٌ تتسربل - فى سنوات الصبا-

بثياب الحداد .

كنتُ، إِنْ عدتُ :

تعدو على دَرَجِ القصرِ،

تمسكُ ساقىَّ عند نزولى ...

فأرفعها - وهى ضاحكةٌ-

فوق ظهر الجوادِ .

ها هى الآن .. صامتةٌ .

حرمتها يدُ الغدرِ :

من كلمات أبيها

ارتداء الثياب الجديدة

من أن يكون لها - ذاتَ يوم - أخٌ !

من أب يتبسَّم فى عرسها ..

وتعودُ إليه إذا الزوجُ أغضبها ..

وإذا زارها .. يتسابق أحفادهُ نحو أحضانهِ،

لينالوا الهدايا ..

ويلهوا بلحيته (وهو مستسلم)
ويشدُّوا العمامة .

لا تصالحُ !

فما ذنبُ تلك اليمامة
لترى العشَّ محترقاً .. فجأةً ،
وهى تجلس فوق الرماد ؟ !

(٤)

لا تصالح

ولو توجَّحَ بتاج الإمارة .
كيف تخطو على جثة ابن أبيك .. ؟
وكيف تصير المليك ..

على أوجهِ البهجة المستعارة ؟
كيف تنظر في يد من صافحوك ..
فلا تبصرُ الدَّم ..

في كلِّ كف ؟

إن سهماً أتانى من الخلفُ
سوف يجيئك من ألفِ خَلْفٍ .

فالدُمُ - الآن - صار وساماً وشارة .

لا تصالحُ ،

ولو توجَّوْكَ بتاج الإمارة

إن عرشك : سيفٌ

وسيفك : زيفٌ

إذا لم تَزَنْ - بذؤابته - لحظات الشرفِ

واستطبت - الترفُ

(٥)

لا تصالح

ولو قال مَنْ مَنْ مال عند الصدامِ

« .. ما بنا طاقة لامتشاق الحسام .. »

عندما يملأ الحق قلبك :

تندلع النارُ إن تتنفَّس .

ولسانُ الخيانة يخرس .

لا تصالحُ ،

ولو قيل ما قيل من كلمات السلام .

كيف تستنشقُ الرئتان النسيمَ المُدَنَّسُ؟

كيف تنظرُ في عيني امرأةٍ ..

أنت تعرف أنك لا تستطيع حمايتها؟

كيف تصبح فارسها في الغرام؟

كيف ترجو غداً .. لوليد ينام

– كيف تحلم أو تتغنى بمستقبل لغلام

وهو يكبرُ – بين يديك – بقلب منكسّ؟

لا تصالح

ولا تقتسم مع من قتلوك الطعام،

وارو قلبك بالدم ..

وارو التراب المقدس ..

وارو أسلافك الراقيدين ..

إلى أن تردَّ عليك العظام!

(٦)

لا تصالح،

ولو ناشدتك القبيلة

باسم حزن « الجليلة »

أن تسوق الدهاء

وتُبدى – لمن قصدوك – القبول .

سيقولون :

ها أنت تطلبُ ثأراً يطولُ .

فخذُـ الآن - ما تستطيعُ :

قليلاً من الحقِّ ..

فى هذه السنوات القليلة .

إنه ليس ثأركَ وحدك

لكنه ثأر جيل فجيل .

وغداً ..

سوف يولدُ من يلبسُ الدرعَ كاملةً

يوقد النارَ شاملة

يطلب الثأر

يستولد الحقَّ

من أضلع المستحيل .

لا تصالحُ

ولو قيل إن التصالح حيلة .

إنه الثأر .

تبهتُ شعلتهُ فى الضلوع ..

إذا ما توالى عليها الفصول .. ثم تبقى يدُ العارِ مرسومة

(بأصابعها الخمس)

فوق الجباه الذليلة!

(٧)

لا تصالح، ولو حذرتك النجوم

ورمى لك كُهانها بالنبأ..

كنت أغفرُ لو أننى متُّ

ما بين خيط الصواب وخيط الخطأ

لم أكن غازياً،

لم أكن أتسللُ قرب مضاربهم

أو أحومُ وراء التخوم

لم أمدَّ يداً لثمار الكروم

أرض بستانهم لم أطأ

لم يصح قاتلى بى: «انتبه»!

كان يمشى معى..

ثم صافحنى..

ثم سار قليلاً

ولكنه فى الغصون اختبأ!

فجأة:

ثقتني قُشعريرةً بين ضلعين ..

واهتز قلبي - كفقاعة - وانفثاً .

وتحاملتُ حتى احتملتُ على ساعديّ

فرأيتُ : ابن عمي الزنيم

واقفاً يتشفّى بوجهٍ لئيمٍ

لم يكن في يدي حربة ،

أو سلاحٍ قديم

لم يكن غيرُ غيظي الذي يتشكّى الظُّمأ .

(٨)

لا تصالح

إلى أن يعود الوجودُ لدورته الدائرة :

النجوم .. لميقاتها

والطيور .. لأصواتها

والرمالُ .. لذراتها

والقتيلُ لطفلته النازرة .

كل شيءٍ تحطّم في لحظةٍ عابرة :

الصبا - بهجة الأهل - صوتُ الحصان - التعرف بالضيف -

همهمة القلب حين يرى برعماً في الحديقة يذوى - الصلاةُ

لكى ينزل المطر الموسمى - مراوغة القلب حين يرى طائر الموت
وهو يرفرف فوق المبارزة الكاسرة .

كل شىء تحطم فى نزوة فاجرة .
والذى اغتالنى : ليس رباً ..

ليقتلنى بمشيئته

ليس أنبل منى .. ليقتلنى بسكينته

ليس أمهر منى .. ليقتلنى باستدارته الماكرة

لا تصالح

فما الصلح إلا معاهدة بين ندين ..

(فى شرف القلب)

لا تنتقص

والذى اغتالنى محض لص

سرق الأرض من بين عينيَّ

والصمت يُطلق ضحكته الساخرة !

(٩)

لا تصالح

ولو وقفت ضد سيفك كلُّ الشيوخ

والرجال التى ملأتها الشيوخ

هؤلاء الذين يُحبُّون طعم الشريد

وامتطاء العبيد

هؤلاء الذين تدلَّت عمائمهم فوق أعينهم
وسيوفُهم العربية قد نسيت سنوات الشموخ

لا تصالح

فليس سوى أن تريد

أنت فارس هذا الزمان الوحيد

وسواك.. المسوخ!

(١٠)

لا تصالح

لا تصالح!

نوفمبر « تشرين الثاني » ١٩٧٦م

● مختارات من شعر أمل دنقل

(مكتبة الأسرة: ٢٠٠٥م)

الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة: (٢٠٠٥م)

هذيان

للتنازع إلياس فرحات

هو القائل :

لئن كنتُ لم أدخل المدرسات صغيراً ، ولا بعد هذا الكبر
فذا الكونُ جامعةُ الجامعات وذا الدهرُ أستاذُها المعتبر

هو المتنبي الجديد كما لقبوه ، إنه إلياس فرحات ، رحلة
كفاح وعطاء ، كفاح لمشقات الحياة ، وعطاء للإبداع الشعري ،
لم يذق مرارة الكدح سعيًا إلى القوت في ربوع الوطن فحسب ،
بل امتد هذا الكدح إلى ديار المهجر ، فعاد إلى رحاب الوطن ،
وما إن وطئت قدماه ثرى بلاده قال وعينه تذرف الدمع :

« ما فارقت هذه البلاد قط ، فقد حملتها معي إلى المهجر »
ولكنه لم يلبث أن عاد إلى مهجره من جديد ، ذلك أنه لم يجد
سبيلاً إلى العيش في وطنه .

إلياس حبيب فرحات

(١٣١١ - ١٣٩٧ هـ = ١٨٩٣ - ١٩٧٧م)

شاعر مهجرى ، من شعراء العرب البارزين فى البرازيل .
ولد فى قرية كفر شيما ببلبنان ، تلقى مبادئ القراءة فى دير
القرقفة . اشتهر منذ صغره بنظم الزجل اللبناى . ترك المدرسة
وهو ابن عشر سنوات . عمل فى التجارة ، ثم احترف الطباعة ،
واشتغل فى عدة جرائد .

هاجر إلى البرازيل عام ١٩١٠ وعاش مع إخوته ، ثم جاء سان
باولو ، واتجه إلى مطالعة الشعر الفصيح . اشترك مع توفيق ضعون
فى إصدار مجلة « الجديد » ثم حرر فى جريدة « المقرعة » .

حصل على جائزة الشعر سنة ١٩٤٨ من مجمع فؤاد الأول .
منحته الحكومة السورية وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى .

نشر شعره فى صحف « أبو الهول » و « الأفكار » . وكان من
أهم أصدقائه الشاعر القروى سليم الخورى .

آثاره : له عدة دواوين أنتجها كلها فى مهجره ، ففى عام
١٩٢٥م جمع المجموعة الأولى من قصائده فى كتاب أسماه
« الرباعيات » . وفى عام ١٩٣٢م صدر « ديوان فرحات » ثم طبع

ديوان «الربيع» فى سان باولو سنة ١٩٤٥ ثم ديوان «أحلام الراعى» سنة ١٩٥٢ ، وله ديوان «فواكه رجعية» وكتاب «عودة الغائب»، وديوان «مطلع الشتاء» .

قالوا عن صاحب التجربة

إلياس شاعر غزل ، وشاعر كأس ، فهو خيامى كبير ، وحياته مثل حزين من أمثلة الكفاح من أجل الرغيف فى المهجر .
الشاعر صالح جودت
فى كتابه بلابل من الشرق

أضواء على التجربة

هذه التجربة وإن كان الهذيان عنوانها فإن الحكمة جوهرها . .
قصة نسجت خيوطها من اليأس والرجاء ، من ترقب المأمول والزهد فى الآتى ، فمن الحقائق ما هو أخدع من السراب ، ومن الأطياف ما هو أوقع من الحقيقة . وإن أدنى الأطياف إلى مهج الأصفياء ما نراه بعين الصدق ونحسه بروح الصفاء .

هذيان

اقْعُدِي .. إِنِّي سَأُرَوِي لَكَ قِصَّةً
لَيْسَ لِلْمَعْقُولِ فِيهَا أَيُّ حِصَّةٍ
وَأَقْعُ أَغْرَبَ مِنْ كُلِّ خِيَالٍ
صَاغَهُ الْحُبُّ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ
اقْعُدِي .. إِنَّ حَدِيثِي سَيَطُولُ
وَسَيُعْرُوكَ لَمَّا فِيهِ ذَهُولُ
وَسَتَتَبَكَّيْنِ . وَكَمْ يَحْلُو لَدِيَّ
أَنْ أَرَى أَنَّكَ تَبْكِينَ عَلَيَّ

حَبِّذَا لَوْ صَحَّ هَذَا غَيْرَ أَنَّي
خَائِفٌ أَنْ تَضْحَكَ الْحَسَنَاءُ مِنِّي
غَسَّلَ أَكْفَانِي بِدَمْعِ الْحَبِّ فِيهِ
مِنْ مَعَانِي حُبِّهِ مَا أَشْتَهِيهِ
وَسَمَاعِي ضَحِكَاتِ الْهُزْءِ مِنْهُ
فَلَيْهِ تَحْطِيمُ لِقَلْبٍ لَمْ أَصْنَهُ !

اقْعُدِي ..

فَالْحُبُّ جَدٌّ

وقضاء لا يُردّ

وحديثي معك في موضوعه ما منه بدّ
 أنت تدرين بأنّ ليس لميل النفس حدّ
 وبأنّ القلبَ بالحبِّ إلى القلبِ يُشدّ
 وبأنّي لأكاذيب الورى خصمٌ ألدّ
 لستُ في السن التي فيها الهوى بى يستبدّ
 صرتُ في الجزر الذي ما بعده للعمر مدّ
 غربتُ شمس شبيب
 كنت منها أستمّد
 جفّ جفنٌ مذ خبا جمر الجوى وارتاح خدّ
 قام ما بينى وبين الغيد أمثالكَ سدّ
 كلُّ وصل يُبذل اليوم لمثلّى هو صدّ
 ما لمن يسألنى عن
 سنوات العـمـر رـدّ
 هل لأملـواج تلاشت
 فى محيط الدهر عدّ؟!

كلُّ هذا بى، ولكنّ ما لقلبي

كَلِمَا نَادَتْهُ عَيْنَاكَ يُلْبِي
مَا لِمِيتٍ يَتَحَدَّى دَافِنِيهِ
وَاهِمًا أَنْ قَدْ تَدَبُّ الرُّوحُ فِيهِ؟
أَيُّ هَارُوتَ لَعِينِيكَ أَبَاحَهُ
آمِلًا أَنْ يَجْعَلَ الصَّحْرَاءَ وَاحِدَةً؟
أَنْتِ فِي قَلْبِي هَزَارٌ فَوْقَ عَوْدٍ
عَادَ لَا يَصْلِحُ إِلَّا لِلوَقُودِ
مَا أَتَانِي مِنْكَ قَدْ كَانَ لَدَيْكَ
غَيْرَ مَقْصُودٍ فَلَا لَوْمَ عَلَيْكَ
شِحْنَةٌ صَاعِقَةٌ مِنْ كَهْرِبَاءٍ
أَحْرَقَتْ أَرْضِي وَلَمْ تَرْحَمْ سَمَائِي!
فَأَنَا الْيَوْمَ رَمَادٌ وَهَبَاءٌ
كُلَّ أَيَّامِي غَيُومٌ وَشَتَاءٌ
وَلِيَالِي فَرَاغٌ وَخَوَاءٌ
لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تُلَامُ الْكَهْرِبَاءُ؟!

أَنَا قَدْ أَقْبَلْتُ بَابِي
وَتَصَفَّفْتُ كِتَابِي
فَاطْمَأْنَنْتُ بِأَنْبِي:

غَيْرَ أَنِّي ظَلَّ لِي هَذَا الشَّعُورُ
لَأَرَى دُنْيَا الْوَرَى كَيْفَ تَدُورُ
وَلِيَزْدَادَ مَعَ الْوَقْتِ عَذَابِي
كَلَّمَا فَكَّرْتُ فِي عَهْدِ الشَّبَابِ
وَلَأَقْضِيَ اللَّيْلَ فِي التَّفَكِيرِ فَيْكِ
عَاجِزًا مُسْتَحْيَا أَنْ أَشْتَهِيكَ
لَا يَرَى النَّوْمَ إِلَى عَيْنِي سَبِيلًا
إِذَا يَرَاهَا لِلتَّهَاوِيلِ مَقِيلًا
إِوَايَاهَا مُسْتَقَرًّا لِلدَّمُوعِ
أَوْ لِنَارِ تَتَسَامَى مِنْ ضُلُوعِي

أو يرى طيفك فيها يستحم
أو يرى شيئاً على الطيف ينم
هكذا أقضى ليالى الطوالا
زاحفاً نحو الردى زحف الكسالى !
أقطع الساعات فى عدّ الثوانى
وهى كالرمل على شط الزمان !
آه لو كنت فتى يملك قُوَّة..
كنت أعطيك على الحب الفُتُوَّة..
أنا فى سوق الهوى قومت ذاتى
أنا ميتٌ أفأعطيك رُفَاتى !!!

قصّصتى قصة ليلٍ
زُرْتنى فيه جهّاراً
لم أنم فيه ولم أحلم ولم أشرب عُقَاراً
كنت ظلاً مر من عيني إلى رأسى فداراً
كنت طيفاً زارت الآمالُ قلبى حين زارا
كنت روحاً لابساً جسماً من النور مُعاراً
كلما حاولتُ أن ألثم عينيه توارى
كلما أدنيتُ كفى منه حال النورُ نارا

- قوافي الحب والشجن : عبد القادر القط ، كتاب العربي (٤٢) ، وزارة الإعلام - الكويت (٢٠٠٠م) .

حكمة الأفعى

للشاعر إلياس فرحات

أضواء على التجربة

عندما تتزيا الأفعى بأزياء الحكمة وتدخل فى حوار فريد مع من تقلدها، فأى حكمة يمكن أن تجرى على لسانها؛ إذ ترى الأفعى أن مقلدها قد فاقتها فى كل ألوان الخداع والإيذاء، فلا وجه إذن للقياس والمقارنة .

التجربة تفيض وعياً بحقيقة الصراع العربى الإسرائيلى، كما تنضح بشعور وطنى دفاق ليس بمستغرب من شاعر كان له فى معركة فلسطين أكثر من تجربة شعرية، منها قصيدته الرائعة التى نال بها جائزة المجمع العلمى المصرى سنة ١٩٤٧م وقدرها سبعون جنيهاً .

وعلى الرغم من أنه كان فى حاجة إلى كل ملهم منها ، فقد أبى أن يتسلمها، وحولها كاملة إلى صندوق إغاثة فلسطين .

وعندما فقد العرب فلسطينهم قامت فى أمريكا مؤسسة يسمونها النقطة الرابعة، مهمتها تزويد الأمة العربية بنوع من المخدر اسمه الدولار لعله يُنسى أبناءها ما فقدوه فى فلسطين من أرض وشهداء، فكانت هذه التجربة التى تحمل عنوان « حكمة الأفعى » .

حكمة الأفعى

قالت الأفعى لأمریکا: اسمعی
أین منی أنت یا من سمها
بیننا الفرق کبیر فاعلمی
أنا لا أنکر أنى حیة
أنا لا یهتف بالسلم فمی
أنا لا أنصر لصلًا، إن من
أنا لا أحمى جناة خانة
أنا لا أستعبد المحتاج فی
خدعة سمیتها رابعة
أنت فیک السم لاحصر له
وأنأ السم بنابى فقط

إن تقلیدک لی عین الشطط
بغیة التمویه بالشهد اختلط
لا یحل الزیف ما الحق ربط
رضی العالم عنى أم سخط
ویدی ترسم للحرب الخطط
ینصر اللص من اللص أحط
قذف الموج بهم من کل شطط
نقطة فیها من السم نقط
کل أرقامک من هذا النمط
وأنأ السم بنابى فقط

● بلابل من الشرق : صالح جودت سلسلة (اقرأ : ٣٥٥)

دار المعارف بمصر - القاهرة (١٩٨٤م)

أوشال

للتناعر أحمد منتنارى العدوانى

أول خطوة إلى مراحل الألم

أنك تحيا

وتعشق الأحلام والرؤى

أول خطوة إلى مراحل الألم

أن تحمل القلم

وتكتب التاريخ للقمم

تلك أبيات شاعر من أبرز شعرائنا المعاصرين، لا يحمل هموم
وطنه الأصغر « الكويت » وآماله فحسب ، بل يستلهم من هموم
وطنه الأكبر « العروبة » مداداً لقصيد الأحلام لنصده معه ونترنم
وفى أحيين أخرى نتألم .

إطالة على صاحب التجربة

الشاعر أحمد مشارى العدوانى

ولد فى الكويت عام ١٩٢٣ م ، تخرج فى الأزهر عام ١٩٤٩ م .

أصدر مع زميله الأستاذ حمد الرقيب مجلة « البعثة » سنة ١٩٥٠ م ، وتوقفت المجلة بعد ثلاثة أعداد لأسباب مادية .

شارك في تحرير مجلة الرائد الصادرة عن نادى المعلمين فى الكويت عام ١٩٥٢م . عمل فى التدريس ، ثم تولى مسئوليات إدارية وفنية فى وزارة التربية (المعارف) كان آخرها الوكيل المساعد للشئون الفنية . عمل فى وزارة الإعلام منذ عام ١٩٦٥م مديراً للتليفزيون ، ثم وكيلًا مساعدًا للشئون الفنية . خلال عمله فى وزارة الإعلام أنشأ المعهد العالى للفنون المسرحية ، والمعهد العالى للموسيقى ، كما أصدر مجلة « عالم الفكر » ، وسلسلة « من المسرح العالمى » .

عُيِّن أميناً عاماً للمجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب عام ١٩٧٣ م .

أشرف على إصدار مطبوعات المجلس : سلسلة كتاب « عالم المعرفة » ، ومجلة « الثقافة العالمية » ، وسلسلة كتاب « التراث العربى » . صدر له ديوان شعر باسم أجنحة العاصفة عام ١٩٨٠م . تُرْجِمَتْ بعض قصائده إلى عدد من اللغات الأجنبية . تقاعد من العمل سنة ١٩٨٧م . وتُوفِّيَ فى ١٧ يونيو ١٩٩٠م . وبعد

رحيله أصدر المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت
إبداعاته الشعرية تحت عنوان «أوشال» .

قالوا عن صاحب التجربة

العدوانى واحد من الآباء التاريخيين لأجيال متعاقبة من
المثقفين الكويتيين ، وهو إنسان نبيل ، وأستاذ متفرد ، وصديق
عزيز ، عملتُ معه سنوات عديدة كانت من أمتع سنوات العمر
بحماسها المتدفق ، وعطائها المبدع ، وستبقى ذكرياتها حية
داخلى ، وستظل كلُّ دقيقة فيها ذات معنى خاصٌ بالنسبةِ إلّى .

لقد كان العدوانى واحداً من الرجال الذين خاضوا مسيرة
النهضة التعليمية والثقافية فى الكويت الحديثة ، وكانت بصمته
واضحة فى كل موقع عمل فيه ، وأدى لوطنه ولأمته خدمات
جليلة فى مجالى الثقافة والتربية ، وكان قبل ذلك وبعده واحداً
من أبرز أعلام الشعر العربى المعاصر .

الدكتور سليمان إبراهيم العسكرى

رئيس تحرير مجلة العربى الكويتية

سيظل اسم أحمد العدوانى مقروناً إلى وصف الشاعر ، كما سيبقى موضع التقدير باعتباره أحد مؤسسى المشروع الثقافى العربى العام . إن أحمد العدوانى الشاعر الذى سطر شعره نحو خمسين عاماً واكب أهم تطورات القصيدة العربية وفن الشعر عامة فى علاقته بالمجتمع ، وبالسياسة ، وبفن صناعة القصيدة ، وفى استيعاب تجربته المتنامية فى دواوينه .

الدكتورة نسيمة الغيث

الأستاذ المساعد للأدب العربى بكلية الآداب بجامعة الكويت

فى مقالها : أحمد العدوانى : الشعر موقفاً بمجلة العربى

الكويتية، العدد ٥١٠ مايو ٢٠٠١م

أضواء على التجربة

تجربة فريدة صيغت فى لوحات بيانية معبرة تفيض بحكمة الرمز الذى لا يعرف الغموض إليه سبيلاً ، فهو بين الدلالة ؛ لأن الحكمة لا تستقى منه إلا مقتضى التعبير الفنى ، وهنا تكمن عبقرية الشاعر الذى يعرف أقصر السبل إلى النفاذ إلى سويداء القلوب من خلال كلماته الشاعرة .

أوشال

أحمد منتاري العدواني

(١)

الزَمِ الصَّمْتَ فَمَا أَكْرَمَهُ مَوْقِفًا حِينَ تَسْوَدُ الثَّرَثَةُ
لَنْ يَضِلَّ الرِّكْبُ فِي دَاجِي السُّرَى وَعَلَى الْأُفُقِ نَجْمٌ نَيِّرَةٌ

(٢)

نَامَ وَلَمَّا صَحَا يَبْحَثُ عَنْ حَلِمِهِ
رَأَى نَسُورَ الضُّحَى تَأْكُلُ مِنْ لَحْمِهِ

.. فِرَاعُهُ مَا وَجَدَ

.. وَنَامَ نَوْمَ الْأَبَدِ

(٣)

قَالَ لِيَ الْغَرَابُ :

مَا هَذِهِ الْقُصُورُ ؟!

مَا هَذِهِ الْأَحْجَارُ ؟!

مَا هَذِهِ الزُّهُورُ ؟!

مَا هَذِهِ الْأَشْجَارُ ؟!

تَنَافَرَتْ فَشَوَّهَتْ وَجْهَ التُّرَابِ ؟!

صدقتَ يا غرابُ

امضِ بها إلى الخرابِ !

(٤)

ما كانَ يدري أَنَّهُ طريدٌ زمنه

حتى رأى آثاره في وطنه

منبوذةً

تلهو بها الرياحُ

فدارَ حولِ نفسه

وبينَ كفيه

بقيةً من أمسه

مضيئةُ الجراحِ

ضاقَ بحملها...

فسكبَ النارَ عليها واستراحَ

(٥)

اجرى بنا اجرى

أيتها السفينةُ

فراكبِ البحرِ

لا يطلبُ السكينة

تخاريف

للشاعر الكويتي

أحمد مثنى العدواني

أضواء على التجربة

هذه التجربة فيها من حكمة بيدبا فى « كليله ودمنة » ما
يحملك على عدم التسليم بعنوانها؛ فهى تجربة ظاهرها التخريف
وباطنها الحكمة، حكمة معاناة القابضين على الجمر الألى يزيد
آلامهم تنعم المترفين بالجهل، وما من سبيل إلا الرضا بالقسمة
العادلة: رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللجهال مال
بيد أن الرضا لا يستوجب الإذعان بل هو عند العقلاء وقود
لاستنهاض العزائم لإعادة الأمور إلى نصابها، فإن عد هذا تخريفاً
فأنعم بها من تخاريف .

تخاريف

١- صيحة الديك

من أنا ؟ قال الديك :

لحمى نعمةً للآكلين

ريشى وسادةً للمترفين

سبحانى المليكُ

وليس لى شريكُ

فى نظير السكينُ

من أنا؟ قال الديكُ :

أنا مؤذنُ الصُّباحُ

صوتى تحيةُ الأفراحُ

لصواتِ العاشقينُ

لكنما الذِّباحُ

جازتْ عليه ريبُ الرياحُ

فنشرَ الشكوكَ فى مدائنِ اليقينُ

أصحو أنبىء النيامُ

ولى الظلامُ فانهضوا، ولى الظلامُ

لكنَّ من أوغلَ فى مستوحلِ الأيامُ

وعبدَ الأنصابَ والأزلامُ

يحسينى أحبولةُ الشياطينُ

٢- عزف منفرد

فراشى المهجورُ

فى غابةِ الظلامُ



يفرُّ منه النورُ
وتهربُ الأحلامُ
وفى دُجى غرقتى الساهدهُ
وسادةٌ باردهُ
ألقى عليها رأسى
وثورةٌ باردهُ
أكظمُها فى نفسى
ونزواتى الشاردهُ
أغرُقُها فى كأسى
والشعرُ والخيالُ
ومضُ جراحي
ولعب الآمالُ
خفقُ جناحي

● أو شال : أحمد مشارى العدوانى

جمع وقراءة : (خليفة الوقيان - د. سالم عباس خدادة

المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - الكويت : (١٩٩٦ م)

مواقف

للشاعر أحمد منتهى العدواني

أضواء على التجربة

بماذا يحلم الشاعر؟ سؤال تعز الإجابة عنه إجابة محددة.

غير أن أحلام الشعراء على اختلاف ألوانهم يصل بينها نسيج واحد، وهى دائماً فى صدام مع العواصف والأعاصير التى تفرضها الحياة تارة، ويصنعها الأحياء تارة أخرى.

وفى مواقفه يعرض شاعرنا أحمد منتهى العدواني لحلمه، ثم تدبر هذا الحلم من خلال التساؤل، ثم يختمها بالتحدى.

مواقف

١- أحلم

(أ)

أحلم أن الليل ورائى

والصبح أمامى

وسحابة أحلامى

تزرعُ أيامي

.. وإخالُ الحلمَ حقيقةً

فأسربلُ ذاتي بحديقه

فإذا بي صرتُ ضحيةً

في تيه الأبدية

(ب)

أحلمُ أني أفقُ

يحفلُ بالأقمارِ

ويصبُّ عبيرَ الأنوارِ

وحجابُ الظلمةِ يحترقُ

وأنا كوكبُ أفراحٍ تأتلقُ وأفيقُ من الحلم

فوق فراشٍ للألمِ

نسجتهُ مغازلُ للظلمِ

وانداحَ عليه القلقُ

(ج)

أحلمُ، والدنيا تحلم بى

أرفلُ فى ثوبِ نبيّ

ثم أثوبُ إلى نفسى

فأراها فى غيب الحبس

غمامةً تنحلُّ كالريح .. لا شكلَ لها ولا ظل

٢- توجيه

لكى تكونَ ربُّ ثروةٍ وجاهٍ

طأطئ، وقبّل الأنوفَ والجباهُ

أو نافس الشيطانَ فى طغواه

على شراعِ مركب

أبحرَ فى يَمِّ العُلا فتاه

وليسَ تدري غيرُ أمةِ الزوالِ منتهاه

٣- تساؤل

أين حماةُ الدارِ والجارِ

تشهدُ أرضَهَا

« زنجية » فى حُضنِ سمسارِ

يهتكُ عَرْضَهَا

٤- تحد

قلتُ للطاووسِ: ما المجدُ؟ وهل تعرفُ أهله؟

قال لى: ويحك! إني قد جمعتُ المجدَ كُلَّهُ؟

إنه ذيلُ موشى تعشقُ الأنظارُ شكلَه

إنه ملكى وحدى.. أنتَ، هل تملكُ مثله؟!

● أو شال: أحمد مشارى العدواني

جمع وقراءة: د. خليفة الوقيان

المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب- الكويت: (١٩٠-١٩٦م)

فى غرفتى

لشاعر البؤس عبد الحميد الديب

مهما يكن من بلاغتنا فى التعبير عن الرباط المقدس الذى
يربط شاعرنا بالبؤس فلن نبليغ ما بلغه يراعه النافذ، فهو القائل :

دع الشكوى وهات الكأس نسكر
ودعك من الزمان إذا تنكر
وهام بى الأسى والبؤس حتى
كأنى عبلة والبؤس عنتر

وأنى لأمثالنا أن يبلغوا دِقَّتَهُ المتناهية فى تصويره للعلاقة
الحميمة بينه وبين البؤس الذى هو شاعره حين يقول :

يا معشر الديب وافى كل مغتربٍ إلا غريبكمُ فى مصر ما بانا
ذبحتمُ الشاة قرباناً لعيدكمُ والدهر قدمنى للبؤس قربانا
ليت العباد كلاب إن كلبتنا لما نزل لحفاظ الود عنوانا
تحملت قسطها فى البؤس صابرة لم تشك جوعاً ولم تستجد إنسانا

إطالة على صاحب التجربة

— ولد عبد الحميد الديب عام ١٨٩٨ م بقرية كمشيش بمحافظة

المنوفية ، ولد لأسرة فقيرة بائسة فشب وترعرع بين البؤس
والفاقة والحرمان !

— كان والده السيد الديب فلاحاً فقيراً ، وكان يعمل فى مواسم
القرية وأعيادها جزاراً ليعول أسرته الكبيرة القانعة ، ويردّ
عنها الجوع والعوز .

— أُلْحِقَ عبد الحميد الديب بكتاب القرية فحفظ القرآن الكريم
وجوّده فى فترة وجيزة ، وفى تلك الحقبة من حياته كان ينظم
شعراً ساخراً يهجو به أقرانه ويسخر فيه من الشيخ والعريف ،
والصبية يضجون حوله بالضحك ، وكثيراً ما سببت له هذه
المقطوعات متاعب عدة فكان يضرب بالفلقة ! ولكنه لم
يكف عن الإمعان فى هذا المجال .

— وبسبب فقر الأسرة المدقع ألحقه أبوه بـكان أحد جزارى القرية
ليعمل صبى جزار لقاء قروش قليلة تساعد فى دفع غائلة
الجوع عن الأسرة .

— غير أن أباه كان يحلم بأن يراه شيخاً مجاوراً فى الأزهر يجلس إلى
أحد أعمدته ويدرس العلوم ويفسر القرآن لتلاميذه ومريديه .

— وهكذا اتجه عبد الحميد الديب إلى مدينة القاهرة عام ١٩٢٠م

ليلتحق بالأزهر الشريف ، وفى حى الحسين قطن بحجرة متواضعة بقصر الشوق .

– وفى الأزهر نهل من تراثه وقرأ أمهات كتب الأدب العربى ، فقرأ الأغاني لأبى الفرج الأصفهاني ، والأمالى لأبى على القالى ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، والبيان والتبيين للجاحظ ، وغيرها من شوامخ الكتب فى الأدب العربى القديم .

– ومضت حياته بين دراسته فى الأزهر وكفاحه المرير فى سبيل لقمة العيش ، كان مريراً وقاسياً استنفد جهده ووقته وماء وجهه ، فكثيراً ما كان ينام على الطوى لرقه حاله وضيق ذات يده .

– ثم صمم على الالتحاق بمدرسة دار العلوم العليا وكان له ما أراد ، ومضى يقرأ أمهات الكتب وينهل من روائع الشعر العربى القديم ، غير أنه لم يكن يتقيد بمنهج أو بدراسة ، بل كان يقرأ ما يحلو له وما يتذوقه ، فكان يقضى جل وقته بدار الكتب ، يقرأ ويدون ملاحظاته فى كراسةٍ تلازمه يكتب فيها روائع قراءاته فى الشعر العربى .

– ورحل عنا شاعر البؤس عبد الحميد الديب فى ٣٠ من إبريل عام ١٩٤٣ م .

أضواء على التجربة

فى عام ١٩٢٠ م عندما اتجه شاعر البؤس عبد الحميد الديب إلى مدينة القاهرة ليلتحق بالأزهر الشريف ، وفى القاهرة عاش حياة بائسة، كان كثيراً ما ينام على الطوى لركة حاله وضيق ذات يده .

فى تلك الحقبة قطن عبد الحميد الديب فى غرفة صغيرة بلا أثاث ولا فراش فى حى الحسين . ويرسم لنا شاعر البؤس صورة طريفة لغرفته التى كان يطلق عليها « جحر الديب » فى هذه التجربة الفريدة .

فى غرفتى

أفى عُرفتى ياربُّ أم أنا فى لحدى ؟
ألا شدَّ ما ألقى من الزمن الوغد
وهل أنا حىُّ أم قَضَيْتُ وهذه
إهابة إسرافيل تبعثنى وحدى ؟
لكم كنت أرجو غرفة فأصْبَتْهَا
بناء قديم العهد أضيق من جدِّى

فأهدأ أنفاسى يكاد يهدُّها
وأيسر لمسٍ فى بنايتها يُردى

أرى النمل يخشى الناس إلّا بأرضها
فأرجله أمضى من الصارم الهندى
تساكننى فيها الأفاعى جريئة
وفى جوها الأمراض تفتك أو تُعدى
ترانى بها كلُّ الأثاث ، فمعطفى
فراش لنومى أو وقاء من البرد
وأما وساداتى بها فجرائد
تجدد إذ تبلى على حجر صلد

تعلمت فيها صبر أيوب فى الضنأ
وذقت هزال الجوع أكثر من « غاندى »
جوارك ياربى لمثلّى ... رحمة
فخُذنى إلى النيران لا جنة الخلد !

● ديوان عبد الحميد الديب شاعر البؤس ، تحقيق ودراسة : محمد رضوان - المجلس

الأعلى للثقافة - القاهرة ، الطبعة الأولى (٢٠٠٠ م) .

ثورة بائس

عبد الحميد الديب

أضواء على التجربة

كثيرة هي تجارب البؤس في إبداع شاعره الأوفى، وكيف لا والبؤس معينه الذى لا ينضب، فالبؤس عنده هو الصلة الروحية بين الأرض والسماء، هو صلة قلب الشاعر بربه وكفى! فهو القائل:

« ليس من شك في أن البائس في الدنيا هو مرشد الوسط الذى يعيش فيه وهاديه، وأخيراً هو الضحية والقربان للأحقاد والمفتريات ».

وفى تجربته التى تحمل عنوان « ثورة بائس » ينافح شاعرنا عن حقه الطبيعى الذى يُتَنَكَّر له تحت مسوغات لامسوغ لها، فقد حدث أن رفض أحد رؤساء الوزارات فى مصر عام ١٩٣٩ أن يقلد شاعر البؤس عملاً بحجة أنه ماجن عربيد؛ فكانت هذه التجربة الشعرية التى تفيض أسى وثورة ومرارة.

ثورة بائس!...

أيعفيك من دمعي نفورك من ذنبي؟
دع الذنب يحصيه ويغفره ربي
شربت بكأس أنت منشي كرمها
كلانا بها طبُّ على السلم والحرب
تلوم لتقصي الخير عني، وترتدي
غلالة ذي نسك تعبَّد في خطبي
أصبح قديساً لتفسق بالندي
وتهبط بالأخلاق عن شرف القلب؟..
إذا كان قطع العيش عني هدايةً
ضممنا إلى الأخلاق مكرمة الكذب
أخذلني من لو يشاء أغاثني
ويُبدلني أمناً من الخوف والرعب
وفكَّ إيسارى حَسْبَةً لقصائدي
وإطلاق ورقائي من المحل والجذب
أقلني من حبسى على الدمع والأسى
وخذني مدى عمري حبيساً على الكتب

* * *

طعنت سلوكى طعنة لو ببعضها
أُصِيبَتْ سماءُ الله قُدَّتْ من الشهب

* * *

دعوني وخمري إن كأسى قيامة
من الموت فى بأساء عيشى أو كرى

* * *

تحيرت فى مصر فمرجع خيرها
إلى ثعلب يعدو على الناس أو ذئب
إذا ما كشفنا كنزها آض تبره
لمن لم يكن منه على مركب صعب
لكل خمول أو جهول، وتنتهى
إلى يدنا منه الفجائع بالندب
أعوذ بآلاء الكنانة إنها
غدت هملاً كالعيس تعطو إلى شرب

* * *

أُجْمَع قُومى أن شعرى ملهم
وأغدو عيالاً فى طعامى أو شربى

فيا ذلّها تلك المواهب إنها
أضاعت إباءى بين أهلى أو صحبى
أغفل تقديرى لشعرى وتنبرى
لتصديق واشٍ جاء يأفك بالذنب
إذا قلت مظلوم تقولون ظالمٌ
ويصبح مُراً فى مذاقكم عذبي
فإنى كالحسنة فى بكر حسنّها
تُعاف فلا ترجى بعرس ولا حبّ
وكالكنز مرصوداً فليس بنائل
به كاشفٌ يوماً سوى صرخة الرعب
أقلنى من ذا اللوم حتى تقيلنى
من البؤس واتركنى لما شاء لى ربى!

● ديوان عبد الحميد الديب شاعر البؤس

تحقيق ودراسة : محمد رضوان – المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة

الطبعة الأولى: (٢٠٠٠م)



فهرس

الصفحة	القصيدة
٣	توطئة
٥	إننى قاتلة مقتولة
١٠	قالت
١٦	نكبة الأندلس
٢٢	أختى
٣٠	خمس وعشرون عاماً
٣٦	الشاعر المعلم
٤٢	تفاؤل وأمل
٤٧	أب
٥٣	لص منزل شاعر
٥٩	بين الرجل والطريق
٦١	إلى صديقى النشال الطريف



الصفحة

القصيدة

٦٩	حارس البنكنوت
٧١	الطفلان العاشقان
٧٣	إلى حواء العصر
٨٠	البعث حقيقة
٨٢	يامصر
٨٧	النساء وقص الشعر
٨٨	الشاعر والوظيفة
٩٠	البكاء بين يدي زرقاء اليمامة
١٠٢	لا تصالح
١١٥	هذيان
١٢٤	حكمة الأفعى
١٢٦	أوشال
١٣٢	تخاريف



الصفحة

القصيدة

١٣٥

مواقف

١٣٩

في غرفتي

١٤٤

ثورة بئس

١٤٨

الفهرس